الفراعنة

حكايات وأساطير حيرت العالم

أمير عكاشة

الكتاب: الفراعنة .. حكاية وأساطير حيرت العالم

الكاتب : أمير عكاشة

الطبعة: ٢٠١٨

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

عكاشة ، أمير

الفراعنة .. حكاية وأساطير حيرت العالم – أمير عكاشة – الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٢٤ ص ، ١٨ سم

تدمك: ٢– ٧٠٤– ٤٤١ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان ٢٢٩ رقم الإيداع / ٤٨٤٠

الفراعنة

حكايات وأساطير حيرت العالم



مقدمة:

بدأت الحضارة في مصر منذ عصور ما قبل التاريخ بنحو مائة ألف سنة، واعتبر المصريون القدماء منذ أواخر العصر الحجرى القديم ١٠ آلاف عام قبل الميلاد بأنهم أمة قائمة بذاتها، وأطلقوا على أنفسهم "أهل مصر" أو "ناس الأرض".

وكانت بدايه الدولة في مصر حين توحدت مقاطعاتها في مملكتين مملكة الشمال في الوجه البحرى عاصمتها بوتو في غرب الدلتا، وشعارها البردي، وتعبد الإله حور، ورمزها الثعبان، أما مملكة الجنوب فكانت عاصمتها نخن، أو الكاب، وشعارها اللوتس وتعبد الإله ست، وقد قامت عده محاولات في عصر ما قبل التاريخ لتوحيد مملكتى الشمال والجنوب ولكنها لم تثمر، حتى تربع على مملكة الجنوب سنة ٣٢٠٠ ق م الملك مينا نارمر الذى يعد عهده فاتحه العصر التاريخى وبداية عصر الأسرات التي بلغ عددها ٣٠ أسرة.

واستحدث المصريون القدماء نظام الحكم والسلطات المختلفة الموجودة لإدارة شئون البلاد، ونشأ منصب الوزير لمساعدة الفرعون في إدارة شئون البلاد، بجانب كبار الموظفين لمعاونة الوزير في إدارة الإدارات العامة، وعرفت مصر كذلك نظام الإدارة المحلية، تأثرت حضارة مصر الفرعونية بالدين تأثرا كبيرا، وقد توصل المصريون القدماء إلى بعض الأفكار الدينية التي تدرجت من تعدد الآلهة إلى التوصل لفكرة وجود إله واحد التي نادى بها أمنحوتب الرابع إخناتون الذى احتل مكانا بارزا لفكره الفلسفى وثورته الدينية، برع

المصريون في فن العمارة وآثارهم الخالدة خير شاهد على ذلك، ففى الدولة القديمة شيدت المصاطب والأهرام، وهى تمثل العمائر الجنائزية، وأول هرم بنى في مصر هو هرم زوسر ثم هرم ميدوم، إلا أن أشهرها جميعا أهرام الجيزة الثلاثة، وتمثال أبو الهول الذي شيد في عهد الأسرة الرابعة، وبلغ عدد الأهرام التي بنيت لتكون مثوى للفراعنة ٩٧ هرما بدأ انتشار المعابد الجنائزية في عصر الدولة الوسطى.

واهتم ملوك الأسرة الـ١٢ بمنطقة الفيوم وأعمال الرى فيها، وأشهر معابد أنشأها ملوك هذه الأسرة معبد اللابرانت أو قصر التيه، كما سماه الإغريق والذى شيده الملك أمنمحات الثالث في هوارة، كما شيد القلاع والحصون والأسوار على حدود مصر الشرقية.

يعد عصر الدولة الحديثة أزهى فترة شهدتها فنون العمارة، حيث نقشت الصور على الجدران وعرفت الحرف والفنون الدقيقة على جدران المعابد الضخمة وأهمها الكرنك والأقصر وأبو سمبل، وقد أقيمت المسلات الفرعونية أمام مداخل المعابد وهي منحوتة من الجرانيت وتعتبر معابد آمون بالكرنك والأقصر والرمسيوم وحتشبسوت بالدير البحرى والمعابد المنحوتة في الصخر، مثل أبو سمبل الكبير وأبو سمبل الصغير من أجمل أمثلة عمائر عصر الإمبراطورية المصرية القديمة تؤكد آثار المصريين القدماء براعتهم في الكتابة والأدب، ويظهر ذلك فيما تركه المصريون من آثار.

ولن ينس التاريخ فضل المصريين على الإنسانية في اختراع الكتابة التي سماها الإغريق بالخط الهيروغليفى، وكان عدد حروفها ٢٤ حرفا واهتموا بالكتابة على أوراق البردى والجدران، وبرعوا بصفة خاصة في الأدب الدينى، ومن أقدم أمثلة الأدب الديني نصوص الأهرام، وكذلك كتاب الموتى وهو عبارة عن كتابات دينية على أوراق البردي، ويتم وضعها مع الميت، لتقيه مخاطر ما بعد الموت، وقد اهتم قدماء المصرين بالكتابة والتعليم وفى وصية أحد الحكماء لابنه كتب يقول: وسع صدرك للكتابة وأحبها حبك لأمك، فليس في الحياة ما هو أثمن منها.

كما برع الأديب المصري القديم في كتابة القصص: وقد كان القصص المصري الشعبي القديم متطورا إلى درجة أن بعض الأنماط القصصية التي عرفت وانتشرت في جميع أنحاء العالم كان مصدرها القصص المصري.

وأحب المصري الموسيقى والغناء، وأقبل المصريون على الموسيقى واستخدموها في تربية النشء وفي الاحتفالات العامة والخاصة وخاصة في الجيش، وكذلك استخدموها في الصلوات ودفن الموتى واختلفت الملابس في مصر الفرعونية من طبقة إلى أخرى، وكانت تصنع من الكتان الناعم أو من الأقمشة الحريرية المستوردة من بلاد سوريا القديمة، وكانت الملابس تتنوع باختلاف المناسبات كما عرف المصريون التزيين بالحلي، وتميزت مصنوعاتهم بالدقة الفنية العالية وجمال التشكيل، واستمدت العناصر الزخرفية من الطبيعة مثل نبات البردى والنخيل وزهرة اللوتس والأحجار الكريمة، واستخدموا التمائم التي اعتقدوا أنها تحميهم من قوى الشر وحرصت المرأة، بصفة خاصة على الاهتمام بزينتها واستخدمت الكحل والأساور والعقود والخواتم والقلائد والحنة.



الفصل الأول

مصر الفرعونية



تاريخ مصر هو أطول تاريخ مستمر لدولة في العالم لما يزيد عن ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد، حيث تميزت مصر بوجود نهر النيل الذي يشق أرضها والذي اعتبر السبب الأساسي لقيام حضارة عريقة بها، كما تقع مصر بموقع جغرافي متميز يربط بين قارتي آسيا وإفريقيا ويرتبط بقارة أوروبا عن طريق البحر الأبيض المتوسط، كل هذا أدى إلى قيام حضارة عرفت بأنها أقدم حضارة في التاريخ الإنساني.

عصر الدولة القديمة

تطورت الحضارة المصرية وتبلورت مبادئ "حكومة مركزية" حوالي العام ٣٢٠٠ ق.م. حيث قام الملك مينا بتوحيد مملكتي الشمال والجنوب المصريتين. وشهد عصر هذه الدولة نهضة شاملة في شتى نواحي الحياة، حيث توصل المصريون إلى الكتابة الهيروغليفية أي النقش المقدس، وتأسست ممفيس كأول عاصمة للبلاد واهتم الملوك بتأمين حدود البلاد ونشطت حركة التجارة بين مصر والسودان، واستقبلت مصر عصرا مزدهرا في تاريخها عرف باسم عصر بناة الأهرامات، وشهد هذا العصر بناء أول هرم في مصر والعالم، وهو هرم زوسر المدرج المعروف بهرم سقارة والذي يعد أول بنيان حجري في العالم وأقيم العام ٢٨٦١ ق.م، ومع تطور الفن والزراعة والصناعة استخدم المصريون أول أسطول نهري بري لنقل منتجاتهم. وبلغت الملاحة البحرية شأنا عظيما وأصبحت حرفة منظمة كغيرها من الحرف الراسخة التي اشتهرت بها مصر القديمة، وفي هذا العصر حكمت الأسر من الأسرة الثالثة إلى الأسرة السادسة.

عصر الدولة الوسطى

قدس الأقداس الأبيض بالكرنكيسبق الدولة الوسطى (٢٠٤٠ – ١٦٤٠ ق.م.) العصر المتوسط الأول وهو الذي حكمت فيه الأسرات بدأ من السابعة وحتى العاشرة والذي انتهى بتقسيم البلاد، ليأتي عصر الدولة الوسطى بدأ من الفرعون منتوحتب الثاني في ٢٠٦٥ والذي كان أميرا لطيبة وأعاد توحيد البلاد وفرض النظام، واهتم ملوك الدولة الوسطى بالمشروعات الأكثر نفعا للشعب فازدهرت الزراعة وتطورت المصنوعات اليدوية، وأنتج الفنانون المصريون والمهندسون تراثا إلى رائعا انتشر في الأقصر والفيوم وعين شمس. كذلك ازدهر الفن والأدب في هذا العصر، ومن ملوك هذا العصر أمنمحات الأول، أمنمحات الثالث، وتلى هذه الدولة العصر المتوسط الثاني والذي حكمت فيه الأسرات من ١٣ إلى ١٧ والذي ضعفت فيه الدولة الوسطى فأدى ذلك لإغارة قبائل تسكن منطقة شرق المتوسط عرفوا باسم الهكسوس لمصر وغزوهم مناطق في شمال ووسط البلاد.

عصر الدولة الحديثة

مصر في فترة المملكة الحديثة أو الدولة الحديثة في أقصى اتساع لها بالقرن الخامس عشر قبل الميلاد (١٥٨٠ – ١١٥٠ق٠م)، بعد أن تم للملك أحمس الأول القضاء على الهكسوس وطردهم خارج حدود مصر الشرقية عاد الأمن والاستقرار إلى ربوع البلاد. وبدأت مصر عهداً جديداً هو عهد الدولة الحديثة، وأدركت مصر أهمية القوة العسكرية لحماية البلاد، فتم إنشاء جيش قوى لتكوين إمبراطورية عظيمة امتدت من نهر الفرات شرقا إلى الشلال الرابع على نهر النيل جنوبا، لتصبح مصر بذلك أول قوة عظمى في تاريخ البشرية، وصارت بذلك إمبراطورية عظيمة مترامية الأطراف وأقدم إمبراطورية في التاريخ.

لقد حاز ملوك وملكات الأسرة الثانية عشرة شهرة عالمية في ميادين السياسة والحرب والثقافة والحضارة والدين. أحمس بطل التحرير، أمنحوتب الأول العادل الذى أصدر قانونا بمنع السخرة، وبوضع المعايير العادلة للأجور والحوافز.

تحتمس الأول المحارب الذى وسع الحدود المصرية شمالا وجنوبا ونشر التعليم وتوسع في فتح المناجم وصناعة التعدين. تحتمس الثاني المتأنق، وتحتمس الثالث الإمبراطور صاحب العبقرية العسكرية الفذة وأول فاتح عظيم في تاريخ العالم. وتحتمس الرابع الدبلوماسي الذى كان أول من اهتم بتدوين وتسجيل المعاهدات الدولية. معبد أبو سمبل وأمنحوتب الثالث أغنى ملك في العالم القديم والذي فتح المدارس "بيوت الحياة" لنشر التعليم والفنون التشكيلية والتطبيقية. وإخناتون أول من نادى بتوحيد الآلهة الفرعونية ورمز لها بقرص الشمس. وتوت عنخ آمون الذى حاز شهرة في العالم المعاصر، ومن أشهر ملكات هذه الأسرة على سبيل المثال الملكة أعح حتب زوجة الملك "سقنن رع"، والملكة "أحمس– نفرتاري" زوجة أحمس الأول، والملكة تِيْ بنت الشعب وزوجة أمنحوتب الثالث وأم إخناتون، والملكة نفرتيتي زوجة إخناتون والملكة العظيمة حتشبسوت التي حكمت مصر قرابة عشرين عاما. وبلغت مصر في عهدها أعلى قمة في الحضارة

والعمارة والتجارة الدولية، حيث أرسلت البعثة البحرية التجارية والعلمية إلى بلاد "بونت" كذلك شيدت واحدا من أعظم الآثار المعمارية وأكثرها روعة وفخامة وهو معبد "الدير البحري" على الشاطئ الغربي للنيل في مواجهة الأقصر وهو معبد فريد في تصميمه وليس له مثيل بين معابد العالم القديم كلها ومعبد الكرنك الذى يعد أكبر معبد في العالم القديم. وشهد هذا العصر أيضا "ثورة إخناتون الدينية"، حيث دعا إلى عبادة إله واحد ورمز له بقرص الشمس وأنشأ عاصمة جديدة للبلاد وأسماها "إخيتاتون".

بهو الأعمدة بمعبد الكرنك والملك رمسيس الثانى الذي هزم الحيثيين وعقد مع ملكهم أول معاهدة سلام في التاريخ وبنى حوالي ٦ معابد من أشهرها معبد أبو سمبل، ورمسيس الثالث الذى صد هجمات الليبين وشعوب البحر المتوسط، وتعرضت مصر منذ حكم الأسرة ٢١ حتى ٢٨ لاحتلال كل من الآشوريين عام ٦٧٠ ق.م ثم الفرس حتى انتهى حكم الفراعنة مع الأسرة ٣٠ ودخول الإسكندر الأكبر مصر.

وفيما يلي أسماء الحكام الفراعنة موزعين على الأسرات التاريخية، وتواريخ هذه الأسرات حسب أرجح الأقوال:

العهد الثينى .. من حوالي ٣١٠٠ إلى ٢٦٩٠ قبل الميلاد

الأسرة الأولى:

- نرمر (مينا) (١)
- عجا
- خنت (جر)
- جت (وارجى)
- وديمون (دن – سمتى)
- عدج أيب (عنزيب)
- سنمو
- قع

الأسرة الثانية:

- حوتب سخموي
- نب رع
- نى نتر
- أو نج (أواد جناس)
- سندى
- برايب سن (نفر كا رع)
- جع سخم
- خع سخموى
- دجا دجا

الدولة القديمة.. عصر بناة الأهرام من حوالي ٢٦٩٠ إلى ٢١٨٠ ق.م

تبدأ الدولة القديمة ببداية الأسرة الثالثة وتنتهي بالأسرة السادسة، وقد جرت عادة الفراعنة في هذا العصر على تشييد أهرامات بالقرب من قصورهم، وقد بلغت وحدة البلاد تمامها في هذا العهد، ويمتاز هذا العهد بالتطور السريع لفن العمارة والبناء والنحت والنقش.

الأسرة الثالثة:

- زوسر:

ويشتهر بأنه باني الهرم المدرج في سقارة:

- سانخت
- خع يا
- نفركا
- حو (حونى)

الأسرة الرابعة:

- سنفرو
- خوفو وهو باني الهرم الأكبر في الجيزة
- ددف رع
- خع أف رع (خفرع) وهو باني الهرم الثانى في الجيزة
- منكاورع وهو باني الهرم الأصغر في الجيزة
- شبسكاف
- حنت كاو أس

الأسرة الخامسة:

- **أوسر كاف** (إير ماعت)
- **ساحو رع**
- **نفر إير كارع** (أوسر خعو كاكاو)
- **شبسكا رع**
- **نفر إف رع**
- **نى أوسررع**
- **من كاو حور**
- **جد كا رع اسسى** (جد خعو)
- **أوناس وهو صاحب الهرم المعروف باسمه جنوب غربي هرم زوسر المدرج.**

الأسرة السادسة:

- **تتي**
- **أوسر كا رع**
- **ببى الأول** (مرى رع)
- **مرى أن رع** (عنتى إم سا إف)
- **ببى الثانى** (نفر كا رع)

نهاية الدولة القديمة.. أول عصر الانتقال الأول من ٢١٨٠ الى ٢٠٦٠ ق.م

الأسر من السابعة حتى العاشرة وهى عصور الإقطاع ثم الاضمحلال الذي أدى إلى تدهور اجتماعي واقتصادي تلتها ثورة اجتماعية.. وقد ازدهر الأدب في هذا العصر.

الأسرة السابعة: غير معلوم أسماء ملوك هذه الأسرة أو مدد حكمهم.

الأسرة الثامنة: غير معلوم أسماء ملوك هذه الأسرة على وجه اليقين.

الأسرة التاسعة: ملوك هذه الأسرة من إهناسيا وهم خيتى وأسرته.

الأسرة العاشرة: ملوك هذه الأسرة غير معلوم أسماؤهم على وجه اليقين ومن بينهم:

- نفر كا رع
- أو خا رع
- مري كا رع

عهد الدولة الوسطى من ٢٠٦٠ إلى ١٧٨٥ ق.م

الأسرة الحادية عشرة:

- سهر تاوى (أنتف الأول)
- واح عنخ (أنتف الثاني)
- تخت نب تب نفر (أنتف الثالث)
- سعنخ أيب تاوى (منتوحتب الأول)
- نب حبت رع (منتو حتب الثاني)
- نب خرو رع (منتو حتب الثالث)
- سعنخ كارع (منتو حتب الرابع)
- نب تاوي رع (منتو حتب الخامس)

الأسرة الثانية عشرة:

وهو بادياة العصر الذهبي والعودة إلى الاستقرار وحكام هذه الأسرة هم:

- أمنمحات الأول (سحتب ايب رع)
- سنوسرت الأول (خبر كا رع)
- امنمحات الثاني (نوب كاو رع)
- سنوسرت الثاني (خع خبر رع)
- سنوسرت الثالث (خع كاو رع)
- امنمحات الثالث (نى ماعت رع)
- أمنمحات الرابع (ماع خرو رع)
- سبك نفرو رع

عصر الانتقال الثاني.. من ١٧٨٥- إلى ١٥٨٠ ق.م

ويضم الأسر من الثالثة عشرة إلى السابعة عشرة، وقد عادت الفوضى تسود مرة أخرى واضطربت الأمور وهو عصر اضمحلال، وهو عصر احتلال الهكسوس لمصر، يتميز آخر هذا العصر بتطور التكنيك الحربى وظهور العجلات الحربية مما أدى إلى نصر حاسم فيما يعتبر أول حرب تحريرية كبرى في تاريخ العالم، عندما تمكن أحمس من طرد الهكسوس بعد احتلال دام حوالي ١٥٠ سنة.

ودام هذا العصر خمس أسرات في حوالى ٢١٠ سنة مع التفصيل التالي:

الأسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة: من ١٧٨٥ إلى ١٧١٠ ق . م.

- خو تاوى رع (وجاف)
- سخم كا رع
- سعنخ إيب رع (أمنى أنتف أمنمحات)
- سخم رع سشد تاوي (سوبك أم سا إف) الأول
- سبك حتب الأول
- سخم رع خوتاوي (سبك حتب) الثانى
- سمنخ كا رع مر مشع
- سخم رع خو تاوي (سبك حتب) الثالث
- سخم رع عنخ تاوي
- خع سشش رع (نفر حتب الأول)
- ساحتحور
- خع نفر رع (سبك حتب) الرابع
- خع عنخ رع (سبك حتب) الخامس
- خع حتب رع (سبك حتب) السادس
- واح ايب رع (ايع ايب)

– مر نفر رع (آى)

– مر حتب رع (سبك حتب) السابع

– مر كاو رع (سبك حتب) الثامن

– خنزر

– سخم رع وادز خعو (سوبك ام سا أف) الثانى

– أمنمحات سبك حتب

– مر سخم رع (نفر حتب) الثاني

– سخم رع (سمن تاوى دحوتي)

– سخم رع نفر خعو (وبوات ام سا اف)

– سخم رع واح خعو (رع حتب)

– سخم رع خو تاوي (بن ثني)

– دد نفر رع (ددو موسي)

– دد حتب رع (ددو موسي)

– دد عنخ (مونتو ام سا اف)

– نحسي

وقد اختلف المؤرخون فيما بينهم على أسماء بعض الملوك الأخرى (حوالي ٣٠ ملكاً آخرين) في هاتين الأسرتين اللتين حكمتا حوالي مائة عام، ويدل ذلك على قصر المدد التي حكمها كل ملك، مما أدى إلى التفكك والتدهور ومهد لغزو الهكسوس.

غزو الهكسوس

بدأ دخول الهكسوس لمصر في نهاية حكم ملوك الأسرة الرابعة عشرة والهكسوس قوم أتوا من الشرق، وشيدوا عاصمتهم في شرق الدلتا في اوراريس، ولم يكن جنوب البلاد تحت سيطرتهم. وكان أمراء الجنوب يرسلون لهم الجزية، ومكث الهكسوس في شمال مصر حوالي قرن ونصف من الزمان إلى أن تم طردهم علي أيدي حكام الجنوب الذين تمكنوا من إقامة جيش قوي ومحاربتهم وطردهم وحطموا كل ما يمت لهم بصلة حتى يتم محو ذكراهم من النفوس ولا يبقى لهم ذكرى، لذلك فإن أسماء ملوكهم لا يمكن ترتيبها ترتيباً تاريخياً متيقناً.

وفيما يلي أسماء ٩ ملوك خلال الأسرتين الخامسة والسادسة عشرة من ١٧١٠ إلى ١٦٨٠ ق .م:

- عا اوسر رع
- نب خبش رع
- عاقنن رع
- سمكن
- عانت هر
- خيان
- عاقن
- شارك
- ابىبي

وقد استمر حكم هؤلاء الملوك حوالي ١٥٠ سنة، وقد ساعد وجود الهكسوس على أن يجعل من الشعب المصري للمرة الأولى في تاريخه شعبا محاربا ومنتصرا في سبيل الحرية، وكان من أثر ذلك أن بدأ يتخطى بهذه القوة العسكرية حدوده فأخضع البلاد

المجاورة. وقد بدأت ثورة مصر ضد الهكسوس من أمراء مدينة طبة ملوك الأسرة السابعة عشرة:

أهم ملوك الأسرة السابعة عشرة: من ١٦٨٠: ١٥٨٠ ق . م

- تا عا
- تا عا الكبير
- تا عا قن (اي تا عا الشجاع) (سقنن رع)
- كامس (وادج خبر رع)

وقد بدأت الكفاح ضد الهكسوس من الملك سقنن رع الذي من المرجح أنه قتل في ساحة القتال، وتبعه ابنه كامس في معاركه ضد الهكسوس، ولعله قتل هو الآخر في المعركة، ولكنه ترك أخاً أتم الرسالة على أكمل وجه وهو أحمس أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة.

عصر الدولة الحديثة.. عهد الإمبراطورية من ١٥٨٠إلى ١٠٨٥ ق. م

الأسرة الثامنة عشرة: من ١٥٨٠ إلى ١٣١٤ق. م

بعد حرب التحرير دخلت مصر في طور حربي عظيم. فبدأ ملوكها الحرب على آسيا وفتحوا فلسطين وسوريا حتى وصلوا إلى نهر الفرات وجنوباً حتى الشلال الرابع في السودان. وأقام ملوك هذه الأسرة المعابد الهائلة مثل الكرنك والأقصر وعاشت البلاد في أزهى مظاهر الرفاهية والفن والعلوم والتجارة، وأحدث الملك اخناتون في أواخر هذه الأسرة انقلاباً دينياً فعبد قرص الشمس دون سواه كومز لتوحيد الآلهة في إله واحد قوي.

ونقل العاصمة من طيبة إلى تل العمارنة، ولكن أخاه توت عنخ آتون الذي غير اسمه إلى توت عنخر آمون فينا بعد، عاد إلى الدين القديم والعاصمة القديمة. وانتقلت السلطة بعد ذلك إلى الأسرة ١٩.. وملوك الأسرة ١٨ هم:

- أحمس الأول (١) (نب بحتي رع)
- أمنحت الأول (زسر كا رع)
- تحتمس الأول (عا خبر كا رع)
- تحتمس الثاني. (عا خبر ان رع)
- خنم آمون حتشبسوت. (ما عت كا رع)
- تحتمس الثالث (٢) (من خبر رع)
- أمنحتب الثاني (عا خبرو رع)
- تحتمس الرابع (خغ خعو) (من خبرو رع)
- أمنحتب الثالث (نيموريا) (نب ماعت رع)
- امنحتب الرابع (نفر خبرو – رع رع – إن رع) (إخناتون)

– ساكا رع (سعا كا رع زسر خبرو) (سمنخ رع)

– توت عنخ آتون – تون عنخ آمون (نب خبرو رع)

– آي (خبر خبرو رع) (اير ماعت)

– حور أم حب – مرن آمون (ز سر خبرو رع)

الأسرة ١٩: من ١٣١٤ إلى ١٢٠٠ ق. م

– رمسيس الأول (من بحتي رع)

– سيتي الأول (ستي مرن بتاح) (من ماعت رع)

– رمسيس الثاني (مري آمن) (وسر ماعت رع) (ستب ان رع)

– مرن بتاح (با ان رع) (مري آمون). (حتسب حر ماعت)

– آمون مسس (من ماعت رع) (ستب ان رع)

– مون بتاح سبتاح (أخ ان رع) (ستب ان رع)

– سيتي الثاني (ستي مرن بتاح) (وسر خبرو رع)

– رمسيس سبتاح

– ستخ نخت (مرر رع) (وسر خعو رع) (ستب ان رع)

– رمسيس العاشر (خبر ماعت رع) (ستب ان رع)

– رمسيس الحادي عشر (من ماعت رع) (ستب ان بتاح)

الأسرة العشرون: من ١٢٠٠ إلى ١٠٨٥ ق. م

– رمسيس الثالث (وسر ماعت آمن) (مر آمون)

– رمسيس الرابع (ستب ان آمن) (وسر ماعت رع) (مري آمون)

– رمسيس الخامس (أوسر ماعت رع) (سخر ان رع)

- **رمسيس السادس** (نب ماعت رع) (مري آمن)
- **رمسيس السابع** (أوسر معات رع) (مري آمن)
- **رمسيس الثامن** (أوسر ماعت رع) (أخ ان آمن)
- **رمسيس التاسع** (نفر كا رع) (ستب ان رع).

عصر الاضمحلال الأخير.. من ١٠٨٥ ق. م إلى ٣٣٢ ق. م

كان الرعامسة التسعة الأخيرين ملوكا ضعفاء تسببوا في سقوط الأسرة العشرين وبداية عصر الاضمحلال الأخير من الأسرة الحادية والعشرين إلى الأسرة الحادية والثلاثين التي انتهت بغزو الإسكندر المقدوني لمصر.. وخلال هذا العصر انفصلت عن الإمبراطورية معسكراتها في الشمال وفي الجنوب وطمع فيها جيرانها الليبيون فحكموها بعض الرقت ثم آل إلى أسرات نوبية، وطمع فيها الفرس فاحتلوها وأخيراً وقع مصر في أيدي الإسكندر.

الأسرة الحادية والعشرون: من ١٠٨٥ إلى ٩٥٠ ق. م

- نسوبندد (سندهن)
- حريحور
- بسيب خنو الأول
- باي نزم الأول
- امنم أوبت
- سيا مون
- بسيب خنو الثاني

الأسرة الثانية والعشرون: من ٩٥٠ إلى ٧٣٠ ق. م

في خلال حكم الأسرة الحادية والعشزين تمكن الليبيون من بسط نفوذهم على الوجه البحري بالهجرة السلمية وبزيادة الجنود الليبين المرتزقة في الجيش المصري.

ومع زيادة ضعف الدولة ملوك الأسرة ٢١ زاد نفوذ الليبين حتى تمكن أحدهم من الاستيلاء على السلطة لنفسه وهو شيشنق، وبذلك أسس حكم الأسرة الثانية والعشرين، وملوك هذه الأسرة هم:

- شنق الأول
- أو سركن الأول
- تا كلوت الأول
- أوسركن الثاني
- ششنق الثاني
- تاكلوت الثاني
- ششنق الثالث
- باماي
- ششنق الرابع.

الأسرة الثالثة والعشرون: من ٨١٧ إلى ٧٣٠ ق. م

– بادي باست

– ششنق الخامس

– أوسركن الثالث

– تاكلوت الثالث

– امنرود

– أو سركن الرابع

الأسرة الرابعة والعشرون: من ٧٣٠ إلى ٧١٥ ق. م

– تاف نخت (شبس رع)

– باك ان اف (واح كا رع) – اشتهر عند الأغريق باسم: بوركوريس

الأسرة الخامسة والعشرون: تمكن الملك النوبي بعنخي من الاستيلاء على مصر العليا، ثم تتبع مجري النيل إلى الدلتا فأخضع أمراءها وأسس حكم هذه الأسرة النوبية وهم:

– بعنخي (١) (من خبر رع)

– شباكا (نفركا رع)

– شباتاكا (جد كاو رع)

– طهرق (نفر تم خورع)

– تا ان واتي امن (با كا رع)

الأسرة السادسة والعشرين: من ٦٦٣ إلى ٥٢٥ ق. م

تمكن المصريون من طرد ملوك النوبة وقبضوا على زمام الأمور بمعونة الإغزيق، وأسس بسماتيك الأول الأسرة ٢٦ وخلالها انتعشت التجارة مع الغزيق.. وفي نهاية حكم هذه الأسرة سقطت مصر في يد قمبيز ملك الفرس سن ٢٥٢ ق. م وحكام هذه الأسرة هم:

- **بسناتيك الأول** (١) (واح ايب رع)
- **نكا الثاني** (وحم ايب رع)
- **بسناتيك الثاني** (نفر ايب رع)
- **واح ايب رع** (حع ايب رع)
- **أحمس سانيت** (خنوم ايب رع)
- **بسماتيك الثالث** (ني عنخ كا رع)

الأسرة السابعة والعشرون: من ٥٢٥ ق .م إلى ٤٠٤ ق . م

فتح الفرس مصر وحكموها ما يقرب من ١٢٤ عاماً وملوك هذه الأسرة من الفرس وهم – قمبيز (٢)

- **داريوس الأول**
- **جزر كسس الأول**
- **ارتكزر كسس الأول**
- **دار يوس الثاني**

الأسرة الثامنة والعشرين: من ٤٠٤ إلى ٣٩٨ ق. م

ملك مصري واحد كافح خلال ست سنوات تمكن من انتزاع السلطة من الفرس ذلك هو اميرتي، وهو الحاكم خلال هذه الأسرة.

الأسرة التاسعة والعشرون: من ٣٩٨ إلى ٣٧٨ ق. م وملوكها هم:

- نايف عاو رود (نفرتيس) (با ان رع مرنثرو)
- هجر (ماعت خنم رع)
- بساموت (وسر رع ستب ان بتاح)
- نايف عاو رود الثاني (نفرتيس)

الأسرة الثلاثون: من ٣٧٨ إلى ٣٤١ ق. موملوكها هم:

- نقطانب الأول (١)
- جد حر حب (تيوس)
- نخت حر حب (نقطانب الثاني) (٢)

ظل حكام هذه الأسرة في حروب دائمة مع الفرس الذين تمكنوا من الاستيلاء عليها مرة ثانية في عهد آخر حكامها وأسسوا الأسرة الحادية والثلاثين، ولكن حكمهم لم يدم طويلاً هذه المرة فقد انتهى بفتح الإسكندر لمصر.

الأسرة الحادية والثلاثون: من ٣٤١ إلى ٣٣٣ ق. م وملوكها هم

- **ارتكزر سس الثالث** (اوخوس)
- **ارسيس**
- **دار يوس الثالث** (كودمان)

وتنتهي هذه الأسرة، وتنتهي كذلك هذه الحقبة من التاريخ المصري بغزو الإسكندر لمصر

الفصل الثانى

أشهر الشخصيات الفرعونية

حتشبسوت

الاسم الأصلي لحتشبسوت هو: غنمت آمون حتشبسوت ويعنى: خليلة آمون المفضلة على السيدات أو خليلة آمون درة الأميرات، وتعد أحد أشهر الملكات في التاريخ، وخامس فراعنة الأسرة الثامنة عشرة، وحكمت من ١٥٠٣ ق.م. حتى ١٤٨٢ ق.م. وتميز عهدها بقوة الجيش والبناء والرحلات التي قامت بها. وهي الابنة الكبرى لفرعون مصر الملك تحوتمس الأول وأمها الملكة أحمس، وكان أبوها الملك قد أنجب ابنا غير شرعي هو تحتمس الثاني وقد قبلت الزواج منه على عادة الأسر الملكية ليشاركا معا في الحكم بعد موته، وذلك حلا لمشكلة وجود وريث شرعي له.

هذه الملكة تركت ألغازا كثيرة وأسرارا وربما يكون أكثر تلك الألغاز إثارة شخصية "سنموت" ذلك المهندس الذي بنى لها معبدها الشهير في الدير البحري والذي منحته ٨٠ لقبا وكان مسؤولا عن رعاية ابنتها الوحيدة، وقد بلغ من حبه لمليكته أن حفر نفقا بين مقبرتها ومقبرته. وإذا جاءت تلميحات المؤرخين لتشير إلى وجود حالة حب قد جمعت الاثنين سنموت وحتشبسوت فإنهما الملكة وخادمها أيضا قد شاركا في "حياة أسطورية"، وانتهى كل منهما نهاية غامضة لا تزال لغزا حتى الآن.

واجهت حتشبسوت مشاكل عديدة في بداية حكمها بسبب حكمها من وراء الستار بدون شكل رسمي، ويقول بعض المؤرخين إنها قتلت زوجها وأخوها الملك تحتمس الثاني للاستيلاء على الحكم. ومن جهة أخرى واجهت مشاكل مع الشعب، حيث كان يرى أغلب الناس أنها امرأة ولا تستطيع حكم البلاد، إذ كان الملك طبقا للعرف ممثلا للإله حورس الحاكم على الأرض، لذلك كانت دائما تلبس وتتزين بملابس الرجال، وأشاعت أنها ابنة آمون لإقناع الشعب بأنها تستطيع الحكم. في الوقت نفسه كان ولي العهد الشرعي تحتمس الثالث ما زال صبيا وليس بمقدوره رعاية مصالح البلاد. فعملت حتشبسوت على حكم

البلاد إلى أن يكبر، وراعت أن يتربى تحتمس الثالث تربية عسكرية بحيث يستطيع اتخاذ مقاليد الحكم فيما بعد. نشّطت حتشبسوت حركة التجارة مع جيران مصر حيث كانت التجارة في حالة سيئة خصوصا في عهد الملك تحتمس الثاني، وأمرت ببناء عدة منشآت بمعبد الكرنك، كما أنشأت معبدها في الدير البحري بالأقصر، واتسم عهدها بالسلام والرفاهية.

بعثاتها إلى بلاد الجوار

اهتمت حتشبسوت بالأسطول التجاري المصري فأنشأت السفن الكبيرة واستغلتها في النقل الداخلي لنقل المسلات التي أمرت بإضافتها إلى معبد الكرنك تمجيدا للإله آمون أو أرسال السفن في بعثات لتبادل التجاري مع جيرانها، واتسم عهدها بالرفاهية في مصر والسلام، وزاد الإقبال على مواد ترفيهية أتت بها الأساطيل التجارية من البلاد المجاورة.

بعثة المحيط الأطلسي: أرسلت الملكة حتشبسوت أسطولًا كبيرًا إلى المحيط الأطلسي وازدهرت التجارة مع المحيط الأطلسي لاستيراد بعض أنواع السمك النادر.

بعثة بلاد بونت: أرسلت الملكة حتشبسوت بعثة تجارية على متن سفن كبيرة تقوم بالملاحة في البحر الأحمر محملة بالهدايا والبضائع المصرية مثل البردى والكتان إلى بلاد بونت (الصومال حاليا)، فاستقبل ملك بونت البعثة استقبالا جيدا، ثم عادت محملة بكميات كبيرة من الحيوانات المفترسة والأخشاب والبخور والأبنوس والعاج والجلود والأحجار الكريمة. وصورت الملكة حتشبسوت أخبار تلك البعثة على جدران معبد الدير البحري على الضفة الغربية من النيل عندالأقصر. ولا تزال الألوان التي تزين رسومات هذا المعبد زاهرة ومحتفظة برونقها وجمالها إلى حد كبير.

بعثة أسوان: أيضا صورت على جدران معبد الدير البحري وصف بعثة حتشبسوت إلى محاجر الجرانيت عند أسوان لجلب الأحجار الضخمة للمنشآت. وقامت بإنشاء مسلتين عظيمتين من الجرانيت بأسوان تمجيدا للإله أمون يبلغ كل منهما نحو ٣٥ طنا، ثم تم نقلهما على النيل حتى طيبة وأخذت المسلتان مكانتهما في معبد الكرنك بالأقصر. وعند زيارة نابوليون أثناء الحملة الفرنسية على مصر عام ١٨٧٩ أمر بنقل إحدى المسلتين إلى فرنسا، وهي تزين حتى الآن ميدان الكونكورد في العاصمة الفرنسية باريس.

ويعجب المؤرخون والمهندسون حتى يومنا هذا بقدرة المصريين على نقل تلك المسلتين من أسوان إلى الأقصر. فعملية تحميل المسلتين على السفن ثم نقلهما على النيل وإنزالهما على البر، ثم نقلهما على الأرض إلى مكان تشييدهما ليست بالسهلة على الإطلاق. وما يفوق ذلك أيضا هو تشييد المسلتان في المكان المختار لهما بالضبط أمام الصرح الذي شيدته الملكة حتسبسوت بمعبد الكرنك على بعد أمتار قليلة من الصرح. ولا يزال المهندسون حتى الآن يضعون النظريات للطريقة التي اتبعها المهندس المصري القديم للقيام بهذا العمل الجبار. ليس هذا فقط، فقد أصدرت حتشبسوت أوامرها بإنشاء مسلة تعتبر أكبر مسلة في تاريخ البشرية مكونة من قطعة واحدة من الحجر تزن فوق ١٠٠٠ طن لوضعها بمعبد لكرنك، إلا أن المهندسين المصريين القدماء تركوها بعدما اكتشفوا فيها شرخا يحول دون استخدامها. ويزور حاليا سياح من جميع أنحاء العالم لمشاهدة أعجوبة تلك المسلة غير الكاملة التجهيز في محجر أسوان. ويسألون أنفسهم: كيف أراد المصريون القدماء نقل هذه المسلة العملاقة إلى معبد الكرنك؟ ويصف أحد علماء المصريات الألمان طرق تقطيع الحجر أن المصريين القدماء كانوا يتعاملون مع الحجر كما لو كان زبدا، وفعلا يمكن مشاهدة ذلك في محجر أسوان.

توفت حتشبسوت في ١٠ من الشهر الثاني لفصل الخريف (يوافق ١٤ يناير ١٤٥٧ قبل الميلاد) خلال العام ٢٢ منفترة حكمها. جاء ذلك في كتابة على لوحة وجدت بأرمنت . وقدر المؤرخ المصري القديم مانيتو Manetho فترة حكمها بـ٢١ سنة وتسعة أشهر. وقد اعتقد في الماضي أنها قتلت بسبب التنازع على الحكم، ولكن تم التحقق الآن من مومياء حتشبسوت وهي تبدي بوضوح علامات موت طبيعي، وأن سبب موتها يرجع إلى إصابتها بالسرطان أو السكري. وقبرها موجود في وادي الملوك ويرمز له بالرقم **KV20** . وربما قامت حتشبسوت توسيع مقبرة أبيها لكي تستعملها، ووجد تابوتها موجود بجانب تابوت أبيها.

إخناتون

إخناتون (Ikhnaton ،Akhenaten) أو أمنحوتب الرابع – معناه النافع أو المفيد لأتون – هو عاشر فراعنة الأسرة الثامنة عشرة حكم مع زوجته الرئيسية نفرتيتي لمدة ١٧ سنة منذ عام ١٣٦٩ ق.م. (توفي ١٣٣٦ قبل الميلاد أو ١٣٣٤ قبل الميلاد) كلمة إخناتون معناها الجميل مع قرص الشمس أو (روح اتون) أحيانا أمنحوتپ (بمعنى آمون اقتنع) الرابع.

حاول إخناتون توحيد آلهة مصر القديمة بما فيها الإله أمون رع في شكل الإله الواحد آتون رغم أن هناك شكوكا في مدى نجاحه في هذا، ونقل العاصمة من طيبة إلى عاصمته الجديدة أخت أتون بالمنيا، وفيها ظهر الفن الواقعي، ولاسيما في النحت والرسم وظهر أدب جديد يتميز بالأناشيد للإله الجديد آتون، أو ما يعرف حاليا بنظام تل العمارنة.

وانشغل الملك إخناتون بإصلاحاته الدينية وانصرف عن السياسة الخارجية وإدارة الإمبراطورية الممتدة حتى أعالي الفرات والنوبة جنوبا، فانفصل الجزء الآسيوي منها، ولما مات خلفه سمنخ كا رع ثم أخوه توت عنخ أمون الذي ارتد عن عقيدة آتون وترك العاصمة إلى طيبة، وأعلن عودة عقيدة أمون معلنا أنه توت عنخ آمون، وهدم كهنة طيبة آثار إخناتون ومدينته ومحوا اسمه من عليها.

هناك العديد من النظريات حول مصير إخناتون إلا أنه لا يوجد دليل قاطع على ما حل به بعد سنوات من انتقاله إلى عاصمته الجديدة، الجدير بالذكر هو اعتقاد بعض الباحثين أن إخناتون هو نفسه ذو القرنين المذكور في القرآن وأن اختفاءه عن مصر كان بسبب هجرته لتبليغ دعوته الجديدة، وبالرغم من وجود بعض الدلائل القوية على ذلك إلا أنه لا يمكن الجزم بشيء.

وكان إخناتون الأبن الأصغر للملك أمنحوتب الثالث من الملكة تي التي كانت الزوجة العظمى المفضلة لدى أمنحوتب الثالث، ولم يكن مقدرا لأخناتون أن يكون ولى العهد حتى وفاة الأخ الأكبر له تحوتمس.

امتد عهد الملك أمنحوتب الثالث لنحو ٣٨ عاماً توفي بعدها تاركا العرش لابنه أمنحوتپ الرابع، وربما بعد حكم مشترك (coregency) دام بين ١ إلى ٢ أو ١٢ عاما، حيث يعتقد أنه شارك والده في الحكم وهو في سن السادسة عشرة، ويعتقد أن فترة حكم إخناتون هي من ١٣٥٣ قبل الميلاد – ١٣٣٦ قبل الميلاد أو ١٣٥١ قبل الميلاد – ١٣٣٤ قبل الميلاد.

وهناك الكثير من الجدل حول ما إذا كان أمنحوتب الرابع تولى العرش بعد وفاة والده، أمنحوتب الثالث، أو ما إذا كانت هناك حكم مشترك وبالمثل، ورغم أنه من المقبول أن إخناتون نفسه توفي في السنة ١٧ من حكمه، وهناك الكثير من الجدل حول ما إذا كان سمنخ كا رع شارك إخناتون في الحكم ربما ٢ أو ٣ سنوات سابقة، بعد إخناتون، أصبح سمنخ كا رع الفرعون الوحيد فرعون، ومن المرجح أنه حكم مصر لمدة تقل عن سنة.

عاصمته الجديدة

حاول إخناتون عند توليه عرش البلاد توحيد آلهة مصر القديمة بما فيها الإله أمون رع في شكل عبادة إله الشمس وحده، ورمز له بقرصها الذي سماه آتون، وقال عن معبوده (أنه واحد لا شريك له)، وفي العام الرابع لحكمه اختار إخناتون موقعا لعاصمته الجديدة، وشرع في بنائها في العام التالي، وأطلق عليها اسم أخيت آتون أي أفق أتون، وموقعها الحالى هو تل العمارنة. وقد لعب الملك وزوجته الجميلة نفرتيتي، دور الوسيط، بين الرب آتون والشعب.

وتعد نفرتيتي وهي الزوجة الملكية لإخناتون وقد تزوجها في بداية حكمه، وأنجب منها ست بنات وربما يعرف اثنين من أولاده أبناء من زوجه أخرى "كيا" وهي زوجة ثانوية اتخذها إخناتون ويرجح أنها والدة توت عنخ أمون (١٣٣٢ – ١٣٢٢ ق.م.).

توت عنخ أمون

توت عنخ أمون كان أحد فراعنة الأسرة المصرية الثامنة عشر في تاريخ مصر القديم، وكان فرعون مصر من ١٣٣٤ إلى ١٣٢٥ ق.م. في عصر الدولة الحديثة. يعتبر توت عنخ أمون من أشهر الفراعنة لأسباب لا تتعلق بإنجازات حققها أو حروب انتصر فيها، وإنما لأسباب أخرى لا تعتبر مهمة من الناحية التاريخية، ومن أبرزها هو اكتشاف مقبرته وكنوزه بالكامل دون أي تلف واللغز الذي أحاط بظروف وفاته حيت اعتبر الكثير وفاة فرعون في سن مبكرة جدًا أمرا غير طبيعي، خاصة مع وجود آثار لكسور في عظمي الفخذ والجمجمة وزواج وزيره من أرملته من بعد وفاته وتنصيب نفسه فرعونًا. كل هذه الأحداث الغامضة والاستعمال الكثيف لأسطورة لعنة الفراعنة المرتبطة بمقبرة توت عنخ أمون التي استخدمت في الأفلام وألعاب الفيديو جعلت من توت عنخ أمون أشهر الفراعنة لأسباب لا تتعلق على الأطلاق بالأهمية التاريخية أو لإنجازات حققه أثناء سنواته القصيرة كفرعون مصر وإنما لألغاز وأسئلة لا جواب لها اعتبرها البعض من أقدم الاغتيالات في تاريخ الإنسان.

توت عنخ أمون كان عمره ٩ سنوات عندما أصبح فرعون مصر واسمه باللغة المصرية القديمة تعني "الصورة الحية للإله آمون"، كبير الآلهة المصرية القديمة. عاش توت عنخ آمون في فترة انتقالية في تاريخ مصر القديمة، حيث أتى بعد إخناتون الذي حاول توحيد آلهة مصر القديمة في شكل الإله الواحد، وتم في عهده العودة إلى عبادة آلهة مصر القديمة المتعددة. تم اكتشاف قبره عام ١٩٢٢ في وادي الملوك من قبل عالم الآثار البريطاني هوارد كارتر وأحدث هذا الاكتشاف ضجة إعلامية واسعة النطاق في العالم.

أثناء حكم توت عنخ أمون بدأت ثورة من تل العمارنة ضد حركة الفرعون السابق إخناتون الذي نقل العاصمة من طيبة إلى عاصمته الجديدة أخت أتون بالمنيا، وحاول توحيد آلهة مصر القديمة المتعددة بما فيها الإله أمون في شكل الإله الواحد آتون. في سنة ١٣٣١ ق.م. أي في السنة الثالثة لحكم توت عنخ أمون الذي كان عمره ١١ سنة، وبتأثير

من الوزير خپر خپرو رع آي رفع الحظر المفروض على عبادة الآلهة المتعددة ورجعت العاصمة إلى طيبة.

وهناك اعتقاد سائد أن وفاة توت عنخ أمون لم يكن لأسباب مرضية، وإنما قد يكون من جراء عملية اغتيال قام الوزير خپرخپرو رع آي بتدبيرها وهناك العديد من الأدلة التي يوردها المؤمنون بهذه النظرية منها على سبيل المثال زواج الوزير خپرخپرو رع آي من أرملة توت عنخ أمون، حيث عثر على ختم فرعوني يحمل اسم آي وعنخ سون أمون أرملة توت عنخ أمون، وأيضا يوجد رسالة بعثتها عنخ سون أمون (أرملة توت عنخ أمون) إلى ملك الحيثيين تطلب منه إرسال أحد أبنائه لغرض الزواج بها بعد موت زوجها وقام ملك الحيثيين بإرسال أحد أبنائه كي يتزوج من أرملة توت عنخ أمون، ولكنه مات قبل أن يدخل أرض مصر وهناك اعتقاد أنه تم اغتياله على الأرجح بتدبير من الوزير خپرخپرو رع آي الذي فيما يبدو كان يخطط للاستيلاء على عرش مصر، فقام بقتل الفرعون توت عنخ أمون وقتل عريس أرملته، ولكن هذه فرضيات ولا يوجد دليل قاطع لإثبات كل هذه النظريات.

ومن الجدير بالذكر أن الأدلة التاريخية تشير إلى وجود وزيرين لتوت عنخ أمون أحدهما آي الذي تم ذكره والآخر كان اسمه حورمحب، وهناك أدلة أثرية تؤكد أنه بعد وفاة توت عنخ أمون أستلم الوزير آي مقاليد الحكم لفترة قصيرة ليحل محله الوزير الثاني حورمحب الذي تم في عهده إتلاف معظم الأدلة على فترة حكم توت عنخ أمون والوزير آي، وهذا يؤكد لدى البعض نظرية المؤامرة وكون وفاة توت عنخ أمون نتيجة عملية اغتيال وليست لأسباب مرضية، وقد حكم الملك توت حوالي عشر سنوات.

أسباب وفاته

كان سبب وفاة توت عنخ أمون مسألة مثيرة للجدل وكانت هناك الكثير من نظريات المؤامرة التي كانت ترجح فكرة أنه لم يمت، وإنما تم قتله في عملية اغتيال. في ٨ مارس ٢٠٠٥ ونتيجة لاستخدام التصوير الحاسوبي الشريحي الثلاثي الأبعاد three-dimensional CT scans على مومياء توت عنخ أمون صرح عالم الآثار المصري زاهي حواس، أنه لاتوجد أية أدلة على أن توت عنخ أمون قد تعرض إلى عملية اغتيال، وأضاف أن الفتحة الموجودة في جمجمته لا تعود لسبب تلقيه ضربة على الرأس كما كان يعتقد في السابق، وإنما تم إحداث هذه الفتحة بعد الموت لغرض التحنيط وعلل زاهي حواس الكسر في عظم الفخذ الأيسر الذي طالما تم ربطه بنظرية الاغتيال بأنه نتيجة كسر في عظم الفخذ تعرض له توت عنخ أمون قبل موته، وربما يكون الالتهاب الناتج من هذا الكسر قد تسبب في وفاته.

وأظهرت التحاليل الحديثة أيضا أن عظم سقف التجويف الفمي لتوت عنخ أمون لم يكن مكتملا وكان طول قامة توت عنخ أمون ١٧٠ سم وكان الطول العرضي لجمجمته أكبر من الطول الطبيعي، مما حدى بالبعض باقتراح مرض متلازمة مارفان Marfan's syndrome كسبب للموت المبكر وهذه الحالة وراثية تنقل عن طريق مورثات جسمية مهيمنة.

وكان التقرير النهائي لفريق علماء الأثار المصري أن سبب الوفاة هو تسمم الدم نتيجة الكسر في عظم الفخذ الذي تعرض له توت عنخ أمون والتي أدى إلى الگانگرين Gangrene الذي هو عبارة موت الخلايا والأنسجة وتحللها نتيجة إفراز إنزيمات من العضلات الميتة بسبب عدم وصول الأكسجين إليها عن طريق الدم.

قبل هذا التقرير كانت هناك محاولات لمعرفة سبب الموت باستعمال أشعة إكس X-rays على مومياء توت عنخ أمون جرت في جامعة ليفربول وجامعة ميشيغان في

١٩٦٨ وعام ١٩٧٨ على التوالي، وتوصلت الجامعتان إلى اكتشاف بقعة داكنة تحت جمجمة توت عنخ أمون من الخلف والذي تم تفسيره كنزيف في الدماغ، مما أدى إلى انتشار فرضية أنه قد تلقى ضربة في رأسه أدت إلى نزيف في الدماغ ثم الموت.

اكتشاف مقبرة توت عنخ أمون

في ٤ نوفمبر ١٩٢٢ وعندما كان عالم الآثار والمتخصص في تأريخ مصر القديمة البريطاني هوارد كارتر يقوم بحفريات عند مدخل النفق المؤدي إلى قبر رمسيس السادس في وادي الملوك لاحظ وجود قبو كبير، واستمر بالتنقيب الدقيق إلى أن دخل إلى الغرفة التي تضم ضريح توت عنخ أمون، وكانت على جدران الغرفة التي تحوي الضريح رسوم رائعة تحكي على شكل صور قصة رحيل توت عنخ أمون إلى عالم الأموات، وكان المشهد في غاية الروعة للعالم هوارد كارتر الذي كان ينظر إلى الغرفة من خلال فتحة وبيده شمعة، ويقال إن مساعده سأله "هل بإمكانك أن ترى أي شيء؟" فجاوبه كارتر "نعم إني أرى أشياء رائعة".

وفي ١٦ فبراير ١٩٢٣ كان هوارد كارتر (١٨٧٤ – ١٩٣٩) أول إنسان منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة يطأ قدمه أرض الغرفة التي تحوي تابوت توت عنخ أمون. ولاحظ كارتر وجود صندوق خشبي ذات نقوش مطعمة بالذهب في وسط الغرفة، وعندما قام برفع الصندوق لاحظ أن الصندوق كان يغطي صندوقا ثانيا مزخرفا بنقوش مطعمة بالذهب وعندما رفع الصندوق الثاني لاحظ أن الصندوق الثاني كان يغطي صندوقا ثالثا مطعما بالذهب، وعند رفع الصندوق الثالث وصل كارتر إلى التابوت الحجري الذي كان مغطى بطبقة سميكة من الحجر المنحوت على شكل تمثال لتوت عنخ أمون، وعند رفعه لهذا الغطاء الحجري وصل كارتر إلى التابوت الذهبي الرئيسي الذي كان على هيئة تمثال لتوت عنخ أمون، وكان هذا التابوت الذهبي يغطي تابوتين ذهبيين آخرين على هيئة تماثيل للفرعون الشاب. ولاقى هاورد صعوبة في رفع الكفن الذهبي الثالث الذي كان يغطى مومياء توت عنخ أمون عن المومياء ففكر كارتر أن تعريض الكفن إلى حرارة شمس صيف مصر اللاهبة ستكون كفيلة بفصل الكفن الذهبي عن المومياء، ولكن محاولاته فشلت واضطر في الأخير إلى قطع الكفن الذهبي إلى نصفين ليصل إلى المومياء الذي كان ملفوفا بطبقات من الحرير وبعد إزالة الكفن المصنوع من القماش وجد مومياء توت عنخ أمون بكامل زينته من قلائد وخواتم

والتاج والعصى، وكانت كلها من الذهب الخالص، لإزالة هذه التحف اضطر فريق التنقيب إلى فصل الجمجمة والعظام الرئيسية من مفاصلها، وبعد إزالة الحلي أعاد الفريق تركيب الهيكل العظمي للمومياء ووضعوه في تابوت خشبي.

رمسيس الثاني

رمسيس الثاني كان ابن الملك سيتي الأول والملكة تويا، وزوجته الملكية هي الملكة نفرتاري المحبوبة له، كما كان له عدد من الزوجات الثانويات ومن ضمنهم زوجته إيزيس نوفرت وماعت حور نفرو رع، والأميرة حاتّي. وبلغ عدد أبنائه نحو ٩٠ ابنة وابنا منهم: بنتاناث ومريت أمن، ستناخت. ومن أبنائه الأمير مرنپتاح الذى خلف والده كملك على عرش مصر. وأخيرا الأمير خعامواست الذى رمم آثار أجداده.. وحكم مصر لمدة ٦٧ سنة من ١٢٧٩ ق.م. حتى ١٢١٣ ق.م . صعد إلى الحكم وهو في أوائل العشرينات من العمر. ظُن من قبل أنه عاش حتى أصبح عمره ٩٩ عاماً، إلا أنه على الأغلب توفي في أوائل تسعيناته. الكتاب الإغريق القدامى (مثل هيرودوت) نسبوا إنجازاته إلى الملك شبه الأسطوري سيزوستريس.

حياته العسكرية

قاد رمسيس الثاني عدة حملات شمالاً إلى بلاد الشام، وفي معركة قادش الثانية في العام الرابع من حكمه (١٢٧٤ ق.م.)، قامت القوات المصرية تحت قيادته بالإشتراك مع قوات مُواتالّيس ملك الحيثيين استمرت لمدة خمسة عشر عاما، ولكن لم يتمكن أي من الطرفين هزيمة الطرف الآخر. وبالتالي ففي العام الحادي والعشرين من حكمه (١٢٥٨ ق.م.)، أبرم رمسيس الثاني معاهدة مع حاتّوسيليس الثالث، وهي أقدم معاهدة سلام في التاريخ.

كما قاد أيضاً عدة حملات جنوب الشلال الأول إلى بلاد النوبة، وقد أنشأ رمسيس مدينة (بر رعميس) في شرق الدلتا ومنها أدار معاركه مع الحيثيين وقد أدى البعض أنه قد اتخذها عاصمة جديدة للبلاد، وهذا بالطبع غير صحيح فلقد كانت عاصمة البلاد في مكانها في طيبة وأعظم ما ترك من معابد وآثار تركها هناك.

كما قام رمسيس خلال مدة حكمه ببناء عدد كبير من المبانى يفوق أى ملك مصري آخر، فقد بدأ بإتمام المعبد الذى بدأه والده في أبيدوس ثم بنى معبدا صغيرا خاصا به بجوار معبد والده، ولكنه تهدم ولم يتبق منه إلا إطلال، وفى الكرنك أتم بناء المعبد الذى قد بدأه جده رمسيس الأول، وأقام في طيبة الرامسيوم (أطلق علماء القرن التاسع عشر على هذا المعبد الجنائزى اسم الرامسيوم نسبة إلى رمسيس الثانى)، وهو معبد جنائزي ضخم بناه رمسيس لآمون ولنفسه، وتوجد له رأس ضخم أخذت من هذا المعبد ونقلت إلى المتحف البريطاني.

وأقام أيضا التحفة الرائعة معبدى أبو سمبل المعبد الكبير له المنحوت في الصخر ويحرس مدخل المعبد أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس الثانى وهو جالسا، ويزيد ارتفاع كل تمثال عن ٢٠ مترا، والمعبد الصغير المنحوت أيضا في الصخر لزوجته نفرتاري وكان مكرسا

لعبادة الإلهة حتحور إلهه الحب والتي تصور برأس بقرة، وتوجد في واجهة المعبد ٦ تماثيل ضخمة واقفة ٤ منهم لرمسيس الثاني و٢ للملكة نفرتارى، ويصل ارتفاع التمثال إلى حوالي ١٠ أمتار.

ووجود كل هذه الآثار له في الجنوب يدحض ادعاء البعض أن عاصمة الحكم في عهده كانت في الدلتا في مدينة (بر رعميس)، لأن كل ما خلفه من آثار ومعابد عظيمة كانت في جنوب مصر حيث العاصمة كما هي طيبة.

كانت آثار أبو سمبل مهددة بالغرق تحت مياة بحيرة ناصر، ولكن تم إنقاذها بمساعدة اليونيسكو حيث تم نقل المعبدين الكبير والصغير إلى موقعهما الحالي.

وأقام رمسيس الثانى العديد من المسلات منها مسلة مازالت قائمة بمعبد الأقصر، ومسلة أخرى موجودة حاليا في فرنسا بميدان الكونكورد بباريس قام بنقلها مهندس فرنسى يدعى ليباس.

وفاته

دفن الملك رمسيس الثانى في وادي الملوك، في المقبرة **kv7**، إلا أن مومياءه نُقلت إلى خزانة المومياوات في الدير البحري، حيث اكتُشفت عام ١٨٨١م بواسطة جاستون ماسبيرو ونقلت إلى المتحف المصري بالقاهرة بعد خمس سنوات، كان رمسيس يبلغ ارتفاع قامته ١٧٠ سم، والفحوص الطبية على مومياءه تظهر آثار شعر أحمر أو مخضب، ويعتقد أنه عانى من روماتيزم حاد في المفاصل في سنين عمره الأخيرة، وكذلك عانى من أمراض في اللثة.

تمثال رمسيس الثاني

نقل تمثال رمسيس الثاني في بداية الخمسينيات ووضع بأشهر ميادين القاهرة (ميدان باب الحديد) الذي تغير اسمه إلى ميدان رمسيس، وفي سبتمبر عام ٢٠٠٥م تم نقله من ميدانه الشهير الذى يقع في وسط القاهرة أمام محطة السكة الحديد، وتم وضعه في منطقة الأهرامات بمحافظة الجيزة لإجراء الترميمات عليه لمدة عام، ولحين الانتهاء من إنشاء المتحف المصري الجديد.

فرعون موسى

نظرا لاعتماد علماء الغرب على ما لديهم من أسفار العهد القديم ومع تتبع الأزمنة الواردة به، فقد ظن الكثيرون من المستشرقين وعلماء الغرب أن رمسيس الثاني هو نفسه فرعون موسى الذى عاصر وجود اليهود في مصر ومن أصحاب هذه النظرية: أولبرايت – إيسفلت – روكسي – أونجر – الأب ديفو **R.P. de Vaux** ولمن يرون ذلك عدة آراء يحاولون بها إثبات هذه الفرضية، فذهب البعض إلى القول أنه إذا كان رمسيس الثانى قد اعتلى العرش عام ١٢٧٩ ق.م فإن ذلك كان يوم ٣١ مايو ١٢٧٩ ق.م، وبناء على التاريخ المصري لاعتلائه العرش الشهر الثالث من فصل شمو يوم ٢٧، ولكن ينقض نظرية الاعتماد على التورايخ أن هناك تضاربا كبيرا بين التاريخ المذكور في العهد القديم والمذكور في العهد الجديد، وربما يكون أول من نادى بهذه النظرية يوسيبيوس القيصاري الذي عاش في الفترة من ٢٧٥ حتى ٣٣٩ ميلادية.

كما شكك معظم علماء المصريات في فرضية أن يكون رمسيس الثانى هو فروعون موسى ليس من منطلق بحث تاريخى مفصل، ولكن لأن فحص موميائه أثبتت أنه لم يمت غرقا على عكس ما حاول أتباع هذه النظرية من الترويج لها بادعاء وجود آثار ماء في رئتيه. أما الطبيب الفرنسى موريس بوكاي فقد ذكر في كتابه (الإنجيل والقرآن والعلم الحديث) أنه يظن أن مرنبتاح ابن رمسيس الثانى هو الأقرب لأن يكون هو فرعون موسى، وكان اعتماده في ذلك أن التوراة والإنجيل تؤكد وجود فرعونين عاصرا فترة النبى موسى عليه السلام، أحدهما قام بتربيته والآخر هو من عرف بفرعون الخروج الذى طارد موسى وبنى إسرائيل وأغرقة الله في خليج السويس، إلا أن الملك مرنبتاح نفسه قد قدم صك براءته من هذه النظرية، ووضح الخطأ الفادح في الاعتماد على الأزمنة التوراتية المكتوبة في العهد القديم. فلقد قدم لنا مرنبتاح الدليل على كون تاريخ خروج موسى كان قبله بمئات السنين، وذلك بما نقشه على مسلته الشهيرة من ما يعرف بأنشودة النصر والتي تباها فيها بانتصاراته على كل ما يحيط به من ممالك ومنهم شعب اليهود.

وكذلك لم يعثر على أى أثر ينتمى إلى فترة حكم رمسيس الثانى ذكر فيه أى شيء عن بنى إسرائيل أو أثر يشير إلى الأوبئة التي عاقب الله بها حاكم مصر وشعبه حتى يدفعه لقبول طلب نبى الله موسى بتحريرهم وخروجهم من أرض مصر.

وكما ذكرنا فإن أول ذكر لبنى إسرائيل في الآثار المصرية القديمة كان في عهد الملك مرنبتاح ابن رمسيس الثانى وخليفته في الحكم على اللوحة التي تم اكتشافها وتعرف باسم لوحة إسرائيل أو إنشودة النصر، وفيها يسجل مرنبتاح انتصاراته على أرض كنعان وشعب إسرائيل، مما ينفى نفيا قاطعا أى إمكانية لكون رمسيس الثاني هو فرعون التسخير وأن مرنبتاح هو فرعون الخروج.

رمسيس الثالث

في عهد رمسيس الثالث عانت شعوب "المنطقة المحيطة بمصر" من الاضطرابات. وعندما تبددت آمالهم في البحث عن أرض يستقرون فيها دار القتال فيما بينهم ثم تحولوا إلى قتال الحيثيين الأقوياء في آسيا حتى هزموهم. وتوحدت القوتان وولوا وجوههم شطر الوادي الخصيب في مصر. وهؤلاء جميعا عرفوا باسم "غزاة البحر"، وجب على رمسيس أن يواجهه التهديد القادم من البر والبحر. وحكم رمسيس قرابة ٣١ عاما ونجا من مؤامرة لاغتياله ومات في أثناء محاكمة المتآمرين، وبموته انتهى عصر آخر فراعنة مصر العظماء.

الفصل الثالث

فنون الحضارة الفرعونية



اختراع الكتابة

كان المصريون القدماء من أوائل الشعوب التي اهتدت إلى اختراع الكتابة، وقد تم ذلك قبل عصر توحيد البلاد، وباختراع الكتابة كان من السهل على المصريين القدماء تسجيل ما يقومون به من نشاط في مجالات الحياة السياسية، والدينية، والثقافية، والاقتصادية.

تطور الكتابة المصرية القديمة

سجل المصري القديم أفكاره عن طريق الصور، وكانت كل صورة تدل على كلمة معينة وسميت هذه الكتابة بالهيروغليفية، وكانت تستخدم في جدران المعابد واللوحات الحجرية والخشبية، وتكتب من أعلى إلى أسفل والعكس ومن اليمين إلى اليسار أو العكس واستخدمت الكتابة رموزها من البيئة المصرية، واستخدمت في تسجيل النصوص الدينية، لذا عرفت باسم الخط المقدس، ثم ظهر نوع من الكتابة المصرية عرفت بالهيراطيقية (أي خط رجال الدين)، واستخدمت في كتابة الكتب الدينية والنصوص الأدبية في عصر الدولة الوسطى.

وأخيرا تطورت الكتابة إلى ما يعرف بالكتابة الديمطيقية، وتعني الكتابة الشعبية واستخدمت في جميع نواحي الحياة وسادت في العصور المتأخرة وعصري البطالمة والرومان، وقد توصلنا إلى قراءة الكتابة المصرية القديمة في العصر الحديث، حينما عثر على حجر رشيد بعد مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر في عام ١٧٨٩ م.

واستطاع العالم الفرنسي شمبليون من فك رموز هذا الحجر، ومن هنا بدأ العالم يدرك عظمة حضارة مصر القديمة، ويتعرف بفضلها في تطور الحضارة الإنسانية.

أدوات الكتابة

نجح المصريون القدماء في صناعة الورق من نبات البردي واستخدمه في الكتابة، وكان الكاتب يستخدم قلماً مدببا من البوص وحبرا أسود أو أحمر.

العمارة

فى الدولة القديمة كانت أهم المنشآت التي شيدت المصاطب والأهرامات، وهى تمثل العمائر الجنائزية وأول هرم بنى في مصر هرم زوسر ثم هرم ميدوم وتعد أهرامات الجيزة الثلاثة التي أقيمت في عهد الأسرة الرابعة أشهر الأهرامات، وأهمها في مصر الفرعونية كذلك تمثال أبو الهول الذى تتجلى فيه قدرة الفنان المصرى على الإبداع، وتبلغ الأهرامات التي بنيت لتكون مثوى للفراعنة ٩٧ هرما.

وفى عصر الدولة الوسطى بدأ انتشار المعابد الجنائزية واهتم ملوك الأسرة الـ١٢ بمنطقة الفيوم وأعمال الري فيها وأشهر معابد أنشأها ملوك هذه الأسرة معبد اللابرانت أو "قصر التيه" كما سماه الإغريق، وقد شيده الملك أمنمحات الثالث في هوارة، كما شيدت القلاع والحصون والأسوار على حدود مصر الشرقية.

ويعتبر عصر الدولة الحديثة أعظم فترة عرفتها أساليب العمارة والصور الجدارية والحرف والفنون الدقيقة التي تظهر على حوائط بعض المعابد الضخمة المتنوعة التصميمات، كالكرنك والأقصر وأبو سمبل.

ويعد عهد تحتمس الأول نقطة تحول في بناء الهرم ليكون مقبرة في باطن الجبل في البر الغربى بالأقصر تتسم بالغنى والجمال في أثاثها الجنائزى، ويظهر ذلك في مقبرة الملك توت عنخ آمون.

وقد عمد فنانو هذه الدولة – للحفاظ على نقوش الحوائط – إلى استخدام الحفر الغائر والبارز بروزا بسيطا حتى لا تتعرض للضياع أو التشويه، وآخر ما اكتشف من مقابر وادي الملوك مقبرة أبناء رمسيس الثانى التي تعد من أكبرها مساحة، وتحتوي على ١٥مومياء.

أما المسلات الفرعونية فقد كانت تقام في ازدواج أمام مدخل المعابد وهي منحوتة من الجرانيت ومن أجمل أمثلة عمائر عصر الإمبراطورية المصرية القديمة معابد آمون وخوفو بالكرنك والأقصر والرمسيوم وحتشبسوت بالدير البحرى والمعابد المنحوتة في الصخر مثل أبو سمبل الكبير وأبو سمبل الصغير.

علوم الفلك

في مجال علوم الفلك نجد أن قدماء المصريين قد أقاموا أقدم مرصد في العالم وقبل عصر بناء الأهرامات منذ فترة زمنية حسب الشمس والنجوم، حيث أقاموا الشواهد الحجرية ميجاليثاتب إنجلترا وبريطانيا وأوروبا بألف سنة كموقع ستونهنج الشهيرة. Megaliths. وهي عبارة عن دائرة من الحجر أقيمت منذ ٧٠٠٠ سنة في الصحراء الجنوبية بمصر. قبل إقامة مواقع الميجاليثات.

وقد اكتشف موقع نبتة منذ عدة سنوات ويتكون من دائرة حجرية صغيرة. وبه عظام ماشية وخمس خطوط من الحجارة المائلة والبلاطات الحجرية التي كشف عنها مائلة على بعد ميل من الموقع وبعضها بإرتفاع ٩ قدم. وكل بلاطة مدفونة بالتربة وهي فوق صخرة منبسطة. وهذا الموقع يتجه للجهات الأصلية الأربعة، ويحدد الاعتدال الشمسي. وبالموقع دائرة حجرية صغيرة بها عظام الماشية وخمسة خطوط من ميجوليثات مائلة.

وكان هذا الموقع قد بني على شاطئ بحيرة يتجمع بها ماء المطر صيفاً وقتها. حيث كانت قطعان المواشي تُقاد إلى نبتة في العصر الحجري الحديث منذ ١٠ آلاف سنة. وكان البدو الرعاة يفدون إليها في موسم أمطار حتى منذ ٤٨٠٠ سنة، حيث انحسرت الرياح الموسمية باتجاه جنوب غلاب لتصبح المنطقة جرداء. وكانت هذه الدائرة الصغيرة قطرها ١٢ قدم تضم أربعة مجموعات من البلاطات القائمة حيث يمكن رؤية الأفق. وكانت مجموعتان تتجها ناحية الشمال والجنوب والمجموعتان الأخريتان تتجها ناحية أفق الإعتدال الشمسي الصيفي. وسلالة هؤلاء بعد ٢٠٠٠ سنة قد نزحوا ل وادي النيل وأقاموا الحضارة المصرية القديمة ولاسيما بعدما أقفرات هذه المنطقة الرعوية وتغير مناخها. واستقروا سنة ٤٠٠٠ ق.م. بمصر العليا ولاسيما في نيخن القديمة ونقادة وأبيدوس (أنظر : بداري). وهذا الإستقرار المكاني جعل قدماء المصريين يبدعون حضارتهم ومدنيتهم فوق أرضهم. فأوجدوا العلوم والآداب والتقاليد والعادات والكتابات والقصص والأساطير وتركوا من بعدهم تسجيلات جدارية ومخطوطة على البردي لتأصيل هذه الحضارة المبتكرة.

فشيدوا البنايات الضخمة كالأهرامات والمعابد والمقابر التي تحدت الزمن. علاوة على المخطوطات والرسومات والنقوشات والصور الملونة والتي ظلت حتى اليوم.

الأدب

نشأ الشعب المصرى ميالا إلى الفنون ومبدعا فيها، ويظهر ذلك واضحا فيما تركه المصريون من تماثيل ومسلات ونقوش وتوابيت وحلى وأثاث وأدوات مرمرية.

ولن ينسى التاريخ فضل المصريين على الإنسانية في اختراع الكتابة التي سماها الإغريق بالخط الهيروغليفى وتتكون الأبجدية الهيروغليفية من ٢٤حرفا، واستخدم المصريون القدماء المداد الأسود أو الأحمر في الكتابة على أوراق البردي.

وقد اهتم القدماء في مصر بالكتابة والتعليم وفى وصية أحد الحكماء المصريين القدماء لابنه كتب يقول وسع صدرك للكتابة وأحبها حبك لأمك فليس في الحياة ماهو أثمن منها.

١)الأدب الديني:

يتناول هذا النوع من الأدب عقائد المصريين الدينية والأناشيد الدينية، ومن أمثلة هذا الأدب (نصوص الأهرام) التي سجلت على جدران بعض الأهرامات لتكون عونا للميت في الحياة الأخرى، و"كتاب الموتى"، وهو عبارة عن كتابات دينية تدون على أوراق البردي ثم توضع مع الميت لحمايته ومساعدته ومن الأناشيد الدينية والصلوات "أناشيد إخناتون".

(مقتطفات من نشيد إخناتون لمعبوده آتون)

يــا مـــن يضـــيء المشـــرق بنـــوره   أيها الجميل القوي الرائع العلي فوق الأرض

تعاليــت فامتــد نــورك علــى الأرض   أيهـــــا الظـــــــاهر البـــــــاطن

يا من إذا استويت في غرب الكون   باتــت الــدنيا فــي ظــلام أشــبه بــالموت

فـــإذا النـــاس فـــي المضـــاجع   وإذا رؤوســـــــهم فـــــي غطـــــاء

فـــلا تـــرى عينـــا أخـــرى   ولا تلبــث دواب الأرض أن تغــادر أوكارهــا

فــإذا مــا احمــر شــفق الصــباح   طلعـــت علـــى الكـــون شمســـا

فــإذا الــدنيا قــد أضــحت نهــارا   وإذا الأرض تتهلـــــــــــــــــــل

وإذا النـــــــاس إيقـــــــاظ   أيهــا الواحــد الأحــد الــذي لا إلــه غيــره

خلقت الأرض على هواك أيها الواحد الأحد

ومن الأساطير الدينية أسطورة "إيزيس وأوزوريس" التي توضح انتصار العدل والحق في النهاية مهما حقق الباطل والظلم من نجاح في البداية.

٢) الأدب القصصي:

خلف المصريون القدماء قصصا يعضها يصور إحداثا واقعية مثل قصة (سنوهى) والتي تروي هروب سنوهى قائد جيش الملك أمنمحات الأول خارج البلاد حينما بلغه نبأ وفاة الملك، وتولى ولي عهده الحكم وأخذ يجوب الأقطار حتى استقر به المقام لدى إحدى قبائل البدو في فلسطين، وحينما أدركته الشيخوخة ازداد حنينه إلى وطنه الغالي مصر، وتمنى أن يدفن في الأرض التي ولد فيها.

ولما علم فرعون سمح له بالعودة إلى وطنه وأحسن إقامته وبذلك تحققت أمنيته إذ لاشيء أعظم من البلد الذي واد فيه.

وترتبط بعض القصص التي تركها قدماء المصريون بإحداث خيالية أو خرافية مثل قصة "الملاح الإغريق"، وهي أشبه بقصة السندباد البحري وتسرد القصة مغامرة موظف مصري ركب سفينة في مهمة كلفه بها فرعون، وسارت السفينة في البحر الأحمر ولكنها تحطمت بفعل عاصفة ولم تكتب النجاة إلا لصاحب القصة.

وفي إحدى الجزر التي استقر بها قابل حية وروى له قصته فطمأنته وساعدته على العيش في الجزيرة حتى عبرت سفينة مصرية الجزيرة فحملته إلى أرض الوطن سليما، وتروي القصة مشاعر الملاحين وأعمالهم وآمالهم.

٣) الأدب التهذيبي:

ويصور هذا الأدب التعاليم والوصايا الخلقية والاجتماعية والسياسية التي كان يوجهها فرعون إلى ابنه أو شخصية بارزة إلى ابنه أو تلميذه بهدف الموعظة والنصح.

ومن أهم هذه التعاليم ما كتبه بتاح حتب في عصر الدولة القديمة والحكيم آني في عصر الدولة الحديثة.

٤)أدب المديح:

ترك المصري القديم لنا نوعا من الأدب امتاز بأسلوبه الشعري، وكان هذا النوع من الأدب يهدف إلى تمجيد أعمال الملوك أو الأشخاص والإشادة ببطولتهم أو فضلهم.

الموسيقى

اشتهر المصريون في العصر الفرعونى بحبهم للموسيقى والإقبال عليها، واستخدامها في تربية النشء وفى الاحتفالات الخاصة والعامة، خاصة في الجيش كذلك استخدموها في الصلاة ودفن الموتى.

والكهنة وكبار رجال الدين والدولة وعلى رأسهم الملك الإله الفرعون يولون جميعاً الموسيقى عناية خاصة لما لها من ارتباط وثيق بالحياة الدينية ودورها الأساسى الذى تشارك به في إقامة الطقوس والعبادات ومصاحبة الترانيم والصلوات الدينية.

وقد حظيت الموسيقى في حياة الفراعنة بقدر كبير من التكريم، حيث أسندت الدولة مسئولية رعاية هذا الفن إلى الكهنة، ويعكس ذلك مدى احترام وتقديس المجتمع المصرى القديم بكل طبقاته لهذا الفن.

ويرجع الفضل للدولة القديمة في ظهور النقوش والرسوم الأولى التي نقلت للبشرية الحياة الموسيقية داخل المجتمع المصرى القديم عزفاً وغناءً، كما أوضحت تلك النقوش أشكال الآلات الموسيقية بفصائلها المختلفة (وترية . نفخ . إيقاعية) وأسلوب العزف عليها، وقد عكست تلك النقوش مدى المدنية والرقى التي وصلت إليها صناعة تلك الآلات منذ قرون سحيقة من الزمان.

وفى عصر المملكة القديمة ظهرت إشارات اليد الخاصة بالغناء في بداية الأسرة الخامسة، وكانت مقصورة على ظاهرة وضع كف اليد اليسرى للمغنى خلف صوان الأذن وعلى الخد لتكبير الصوت الصادر وزيادة الإحساس بالرنين، وهذه الظاهرة مازالت منتشرة في المجتمع المصرى حتى اليوم بين المطربين والمنشدين وقارئى القرآن.

كما ظهرت النقوش التي تحمل أسماء العازفين والمنشدين والرسامين على جدران المعابد والمدافن. وكانت في الغالب لموسيقي وفناني القصر الذين لهم أعمال فنية متميزة

خلدت أسماؤهم، ولم يقتصر نقش الأسماء على الرجال فقط بل كان للنساء نفس هذا الحق.

وانتشر الغناء في عصر الدولة القديمة، فكانت الأناشيد ترتل داخل المعابد في الصلوات الدينية والجنائزية، كما انتشر الغناء المصاحب للرقص في المناسبات الدينية والدنيوية في شتى المناسبات الملكية داخل البلاط وفى الحياة الاجتماعية الخاصة بفئات الشعب.

وكانت الآلات المستخدمة في ذلك الوقت: الناى القصير والطويل، الهارب الزاوى والمركبي والمقوس.

أما في عصر الدولة الوسطى فأوضحت الرسوم المنقوشة على جدران المعابد والمدافن في جميع أقاليم مصر القديمة أن الحياة الموسيقية الدينية منها والدنيوية في عصر الدولة الوسطى كانت على نفس نسق ونظام عصر الدولة القديمة، بخلاف بعض التنوع في الشكل الخارجى لآلات الهارب مع ثبوت عدد الأوتار وطريقة العزف عليها.

وكانت السمة العامة في تشكيل الفرقة الموسيقية يغلب عليها الثنائيات، وقد أوضحت النقوش أن كل الاحتمالات كانت واردة في تلك الثنائيات (الرجال مع الرجال والرجال مع النساء والنساء مع النساء) على النحو التالي:

عازف هارب مع مغنية وعازف ناي مع عازفة هارب، كما اختلفت أعداد المنشدين، وكانت آلة الهارب من الآلات المحببة لدى المصريين القدماء عامة، وقد كانت أغنية عازف الهارب ضرباً من ضروب الأدب المصرى القديم، كما ارتبطت أغنية عازف آلة الهارب بدور هام في الصلوات والطقوس الجنائزية وتقديم الزهور عند الدفن، وكان لها أيضاً دوراً هاماً في المناسبات الاجتماعية السعيدة، حيث تضفى جواً من المرح والسرور على الحياة العائلية والأسرية.

وظهرت النقوش الخاصة بالعصور الوسطى التي تعبر عن تطور فن الموسيقى، حيث ظهرعازفى الهارب المكفوفين لأول مرة في مقبرة مرى رع الأول بتل العمارنة بالمنيا. وقد ظهرت تلك الرسوم على جدران بعض المقابر الخاصة ولم تظهر على جدران المعابد.

كما ظهرت مجموعة من النقوش والتماثيل تصور الحيوانات في صورة موسيقيين، وكانت هذه الظاهرة مدعاة للفكاهة والمرح.

وانضمت إلى الفرقة الموسيقية في هذا العصر آلات الكينارة والطبول بعد ظهورها في الحياة الموسيقية في عصر تلك الدولة، وكان لكل فرقة موسيقية قائد يتوسط المجموعة ويكون عادة بدون آلة وأحياناً قائدين الأول لمتابعة العازفين، وكان يعطى مجموعة من إشارات اليد والآخر وظيفته ضبط إيقاع العمل الموسيقى باستخدام التعبير باليدين أو فرقعة الأصابع أو الضرب على الركبتين أو كلاهما معاً، وذلك لتنظيم الأداء وأحياناً تكون وظيفة المايسترو غير مقصورة على القيادة بل تصل أحياناً إلى الغناء وتشجيع أعضاء الفرقة الموسيقية.

السلم الموسيقى

دلت الأبحاث التي أجريت على آلات النفخ للدولتين القديمة والوسطى أن السلم الموسيقى الذى كان مستخدماً في تلك الفترة كان سلماً خماسياً خالى من أنصاف النغمات، ويؤكد ذلك عدد ثقوب تلك الآلات التي كانت تتراوح ما بين واحد إلى أربعة ثقوب، وكذلك عدد أوتار آلات الهارب التي كانت تتراوح في الغالب ما بين (٤ – ٥) أوتار وهي أوتار مطلقة تعزف بالنبر وليست بالعفق.

طابع موسيقى الدولتين القديمة والوسطى

كانت الألحان الموسيقية بسيطة ونطاقها الصوتي محدود النغمات تبعاً لطبيعة الآلات الموسيقية المستخدمة ذات الأحجام الصغيرة والمتوسطة في عصر هاتين الدولتين كآلات الهارب وآلة الكينارة وآلات الناى، كما كان عدد النغمات التي تصدرها تلك الآلات في المعتاد لا تتعدى الخمسة نغمات، حيث تتراوح عدد أوتارها منأربعة إلى خمسة ونادراً سبعة أوتار وتصدر نغماتها عن طريق نبر الأوتار دون عفقها.

لذلك تميزت موسيقى تلك الفترة بأن كانت أصوات الآلات الموسيقية ذات لون خافت، وقد انعكس ذلك على طابع موسيقى تلك الفترة فتميزت بالهدوء والاعتدال، كما تميزت بالإيقاعات البطيئة وقد اتفق هذا اللون مع طابع الموسيقى الدينية وملائماً مع الطقوس الجنائزية التي تميزت بالخشوع والوقار.

كما تميز الرقص في تلك الفترة بالإيقاعات البطيئة ذات الأزمنة الطويلة ويظهر ذلك بوضوح من خلال الحركة واتساع المسافة بين القدمين، فهي قريبة الشبه بحركات راقصات الباليه في وقتنا الحاضر.

وحيث إن خصائص الفنون هي انعكاس لطبائع شعوبها، فقد وصف الشعب المصرى في تلك الفترة بأنه شعب معتدل المزاج، هادئ الطباع وله عواطف جياشة تعكسها الأغانى ونصوص الأشعار التي عثر عليها في البرديات وعلى جدران المعابد، كما أنه شعب يقوم بواجباته في المجتمع على خير وجه، يعطي العمل حقه من الجد والاجتهاد، كما يأخذ نصيبه من الفرح والمسرات.

الموسيقى في عصر الدولة الحديثة

انتشرت في عصر الدولة الحديثة الثقافات الدينية والعقائدية التي تؤمن بالحياة الأبدية بعد الموت، وما تبع ذلك من عقيدة حساب المتوفى، ومدى التزامه بفعل الخير، وإتباعه السلوك الأخلاقى الراقي أثناء حياته.

بجانب الثقافة الأخلاقية والعقائدية انتشرت أيضاً الثقافات الفنية المصرية؛ مثل الأدب الشعبى، والمسرح، والموسيقى، والغناء، والرقص، بجانب فنون العمارة، والنحت، والرسم التي تألقت تألقاً كبيراً، تمثلت في بناء المعابد، والمقابر، والمسلاّت شاهقة الارتفاع، والتماثيل العملاقة التي أذهلت العالم، لتصبح علامات بارزة في تاريخ الحضارة المصرية، شاهدة على عظمة الإنسان المصرى وعبقريته.

وكثرت في عصر الدولة الاحتفالات بالأعياد القومية والدينية، حتى وصل عددها إلى أكثر من المائتين، شملت أعياد النصر بالفتوحات المتعددة التي حققها قواد وملوك الدولة المصرية في الجنوب والشمال.

كما تعددت أساليب الحياة الموسيقية وتنوّعت داخل قصور الملوك وفى البلاط الملكى ونمت نمواً هائلاً، تمثلت في زيادة عدد من النساء والرجال، كما تعددت الوظائف الموسيقية والإدارية المشرفة نتيجة للفتوحات والاتصالات التجارية والدبلوماسية بين الحكام الفراعنة، ملوك ورؤساء المدنيات الأجنبية الآسيوية والآشورية والبابلية، وتبادل الهدايا بينهم من الأسرى والجواري ساعد على تواجد العنصر الآسيوي من الجنسين في مجال الموسيقى والغناء حتى أصبح في بلاط الفرعون الملك فرقتان موسيقيتان إحداهما مصرية والأخرى آشورية.

وتوضح النقوش والرسوم الفروق الجوهرية بين ملامح الجنس الآسيوي من النساء والرجال، ومدى تباينهم واختلافهم في الشكل الخارجى والمظهر العام عن خصائص المصريين، حيث كانوا قصار القامة ولهم شعور طويلة سوداء اللون وذوو لحية كثيفة، ويلبسون الجلباب القصير، كما أظهرت النقوش الاختلاف في شكل الآلات وطريقة العزف عليها.

الآلات الموسيقية في مصر الفرعونية

تطورت صناعة الآلات الموسيقية عامة والوترية بشكل خاص، حيث شملت الخامات وجودة الصناعة، والشكل الخارجى وعدد الأوتار، وما تبعه من زيادة للمساحة الصوتية، واتساع الحركة اللحنية بين الحدة والغلظ – ظهرت آلات العود البيضاوية الشكل ذو الرقبة الطويلة والقصيرة، وهو ما عُرف باسم عود الرقص، كما ظهر العود الكمثرى الشكل ذو الرقبة الطويلة في عصر الأسرة الخامسة والعشرين وما بعدها وهو أشبه بالطنبور أو البزق التركى، أما العود القبطي (المصرى) فقد ظهر في نهاية حكم الفراعنة لمصر في أوائل القرن الأول الميلادي وما بعدها.

كما تطورت آلات الصنج أو الجنك (الهارب) تطوراً كبيراً في الشكل الخارجي، وعدد الأوتار، الذى وصل إلى ٢٢ وتراً في عصر الرعامسة الأسرة العشرين، كما وصل ارتفاع بعض تلك الآلات إلى أكثر من مترين.

وقد أثرى ذلك الحياة الموسيقية في عصر الدولة الحديثة، فجعل من الموسيقى المصرية موسيقى غنية متفوقة عن كل موسيقات الممالك التي عاصرتها، مما دعى أفلاطون أن ذكر في كتابه "الجمهورية" يوصي شعبه بالاستماع والاستمتاع بالموسيقى المصرية ذات القواعد والقوانين العلمية، كما اعتبرها أرقى موسيقات العالم وأعظم نموذجاً يمكن أن تحتذى به أى موسيقى تنشد التعبير عن الجمال والحلاوة، كما أنها أيضاً خير وسيلة لتهذيب العقول وترويح النفوس.

التزيين

عرف المصريون التزيين بالحلى، وتميزت مصنوعاتهم بالدقة الفنية العالية وجمال التشكيل، واستمدت العناصر الزخرفية من الطبيعة مثل نبات البردي والنخيل وزهرة اللوتس والأحجار الكريمة، واستخدموا التمائم التي اعتقدوا أنها تحميهم من قوى الشر، وحرصت المرأة بصفة خاصة على الاهتمام بزينتها واستخدمت الكحل والأساور والعقود والخواتم والقلائد والحنة، كما اختلفت الملابس في مصر الفرعونية من طبقة إلى أخرى، وكانت الملابس تصنع من الكتان الناعم أو من الأقمشة الحريرية المستوردة من بلاد سوريا القديمة، كما تنوعت الملابس باختلاف المناسبات.

العلوم

قامت العلوم في مصر القديمة على أسس الخبرة والتجربة وأحيانا على البحث المنظم ولعلك تتساءل! أية معارف علمية كانت لدى المصريين القدماء؟ وأية الآلات التي استخدموها في بناء حضارتهم الخالدة؟ هذا ما سنحاول سويا دراسته في هذا الجزء.

١) الهندسة والحساب:

كان المصريون متقدمون في الهندسة وعرفوا مساحة المربع والمستطيل واستخدم المصري القديم الحساب في معرفة مساحة الأرض الزراعية وتقدير المحصول عند تخزينه، وحدود الأراضي التي تزيلها مياه الفيضان ودرجة ارتفاع أو انخفاض مياه النيل وتسجيل رواتب الموظفين والجنود وحصر الغنائم في الحروب وكانت وحدات قياس مساحة الأرض (القدم والذراع)، ولا تزال هذه الوحدات تستخدم في الريف المصري.

٢) الطب والتحنيط:

برع الأطباء المصريون القدماء في تشخيص الأمراض وعلاجها، وكان الأطباء موضع تقدير واحترام الملوك، ومن أشهرهم "ايمحوتب" الذي عاش في عهد الأسرة الثالثة وكان يوجد بمصر القديمة أطباء للعيون والأسنان والأمراض الباطنة والجراحة.

وبلغت مهارة المصريين القدماء حدا مذهلا لدرجة أن أجساد بعض الفراعنة لاتزال محتفظة بمظهرها وشكلها رغم مرور آلاف السنين، وكانت تدفعهم إلى ذلك الرغبة في المحافظة على جثث موتاهم واعتقادهم في البعث بعد الموت.

٣) الكيمياء:

نبـغ المصـريون القـدماء فـي صـناعة الـدواء مـن الأعشـاب والنباتـات وبعـض دهـون الحيوانات وفي إعداد المواد الكيميائية اللازمة للتحنيط وصناعة الألوان والأصباغ المختلفة التي استخدموها في الفنون والصناعة.

الفصل الرابع

آلهة الفراعنة



أنوبيس

هو الاسم اليوناني لإله الموتى القديم ذو رأس الضبع في الميثولوجيا المصرية التي تلفظه الهيروغليفية بالاسم الأصح "أنبو"، ويعرف أيضاً بـ"سخم إم بت"، كما وجدت صلوات لأنوبيس منحوتة في المقابر القديمة جداً في مصر.

أوزيريس

أوزيريس إله البعث والحساب وهو رئيس محكمة الموتى عند القدماء المصريين، من آلهة التاسوع المقدس الرئيسي في الديانة المصرية القديمة.

وحسب الأسطورة المصرية، قتله أخوه الشرير ست، رمز الشر حيث قام بعمل احتفالية عرض فيها تابوت رائع قام الحاضرون بالنوم فيه، لكنه لم يكن مناسبا إلا لأوزيريس وألقاه في النيل سيب وقطع أوصاله ورمى بها إلى أنحاء متفرقة من وادي النيل، بكته أيزيس وأختها وبدأت رحلته بحثا عن أشلاء زوجها، وكل مكان وجدت فيه جزءا من جسده بنى المصريون المعابد مثل معبد أبيدوس الذي يؤرخ لهذه الحادثة، وموقع المعبد أقيم في العاصمة الأولى لمصر القديمة (ابيدوس)، حيث وجدت رأس اوزيريس وفي رسومات المعبد الذي أقامه الملك سيتي الأول أبو رمسيس الثاني الشهير تشرح التصويرات الجدارية ما قامت به إيزيس من تجميع لجسد أوزيريس، ومن ثم عملية المجامعة بينهما لتحمل ابنهما الإله حورس الذي يتصدى لأخذ ثأر أبيه من عمه، وبسبب انتصاره على الموت وهب أوزيريس الحياة الأبدية والألوهية على العالم الثاني.

أمحوتب

أمحوتب هو الإله السيد العظيم للمعرفة في مصر القديمة وأغمض الفراعنة وأعظمهم عبر التاريخ المصري القديم.

وظهر أمحوتب سنة ٢٨٠٠ قبل الميلاد في التاريخ الفرعوني القديم، على أنه الرجل النابغة فهو أول مهندس معماري وأول طبيب معروف الاسم في التاريخ المدون، بالإضافة للعديد من المجالات، حتى إن البعض اعتبره صانع الأعاجيب.

وقد عمل إمحوتب في القصر الملكي كمهندس للملك "زوسر"، فصمم هرم زوسر المدرج في سقارة مصر حوالي ٢٦٣٠ ق.م. – ٢٦١١ ق.م. في الأسرة الثالثة.

كما كان لعمل إمحوتب بالقصر الملكي بالإضافة لكونه مهندسا معماريا حصوله على العديد من الوظائف والامتيازات التي يحلم بها العديد والتي تقتصر على الأسرة الحاكمة فقط.

وكان لظهور إمحوتب أثر كبير في تطور العمارة الفرعونية بشكل كبير، حيث لم يكن بانيا للأهرامات والمعابد فحسب، وهذا ما أدركه الكهنة الذين أذهلتهم عبقرية إمحوتب في العديد من المجالات، فكان يملك الكثير من المعرفة في الطب حيث كان على علم بفن التحنيط وعلم التشريح، بالإضافة لمعرفته الكبيرة في علم النجوم.

وقام إمحوتب باختراع الكثير من العقاقير الطبية كما أنه أسس مدرسة لتعليم الطب في مدينة ممفيس المصرية، والتي أصبحت بعد موته مقراً لعبادته، كذلك قام بتوحيد الآلهة المصرية بآلهة واحدة هي عبادة روح الشمس.

وبعد وفاته أصبح إمحوتب إله للشفاء أو كإله للطب، وله معبده في سقارة باسم معبد إمحوتب، وصار مصحة يزورها المرضى من جميع أنحاء الأرض، حيث انتشرت عنه أخبار كثيرة تعلن نجاحه في شفاء الكثير من الأمراض والعقاقير الناجحة التي اخترعها، وقد ظلت

شهرته منتشرة حيث كرست له عدة أبنية في كثير من المعابد بمنطقة طيبة في معابد الكرنك والدير البحري ودير المدينة وجزيرة فيلة، كما بنى له بطلميوس الخامس معبداً.

وحصل إمحوتب على الكثير من الألقاب من ضمنهما رئيس المهندسين، وسيد النحاتين ورئيس الوزراء، ولقب باسم "ابن بتاح"، وقد نال إمحوتب شهرة عظيمة وواسعة عند الإغريق أيضا، الذين سموه "أسكلبيوس" وعبدوه كإله في طيبة، وفي العصر الروماني عبد إمحوتب على أنه الرب الإغريقي "أسكلابيوس"، بالإضافة إلى كونه رب الطب.

ويذكر أن تاريخ إمحوتب غامض من حيث ظهوره واختفائه، فعلى الرغم من الإبداع الفني الذي أحدثه في العمارة واكتشافاته الطبية العديدة، نجده يختفي بشكل غريب وغامض جدا من التاريخ الفرعوني بحيث لم يعد يذكر أي شيء عنه وكأنه لم يكن موجودا من قبل!! ومما يثير الاستغراب أكثر هو اختفاء قبره والكتب التي ألفها مما يجعل اختفاءه بهذا الشكل الغامض لغزا بحد ذاته! وقد عجز علماء الآثار عن إيجاد أو العثور على قبره أو حتى العثور على بعض مؤلفاته. كما نجد أن معنى اسم (إمحوتب) يثير الغموض أيضا ويصبح لغزا يضاف لهذه الشخصية، فمعنى اسمه في اللغة الفرعونية (الذي جاء في سلام)!. فكأنه جاء وأحدث كل هذا التطور العمراني والطبي وذهب بسلام وهدوء تام.

إيبة

كانت إيبة في الميثولوجيا المصرية إلهةً فرس نهر وربة الولادة وحامية الأقصر، وتزوجت آمون.

إيزيس

إيزيس (**Isis**)، هي ربة القمر لدى قدماء المصريين، وكان يرمز لها بامرأة على حاجب جبين قرص القمر، عبدها المصريون القدماء والبطالمة والرومان، وكان لها معابدها في عدة بلدان رومانية، حيث كانت تعتبر أم الطبيعة وأصل الزمن، اشتهرت إيزيس بأسطورة أوزوريس زوجها، وشخصت في تماثيل وهي حاملة ابنها حورس، وفوق رأسها قرنان بينهما قرص القمر.

وكانت للمصريون الأم المقدسة، وزوجة وأخت أوزوريس، شاركته في حكم مصر، وعندما قتل جمعت أشلاءه التي كانت قد دفنت في أنحاء شتى من مصر، وأعادت إحياءها بفضل قواها السحرية.

أنجبت ابنها حورس وساعدته لاستعادة العرش، وقد بجل المصريون القدماء إيزيس، واعتبروها الربة الحامية في جميع أنحاء مصر القديمة.

كان المصريون يعبدونها عبادة قائمة على الحب والإخلاص فصوروا لها صوراً من الجواهر لأنها في اعتقادهم أم الإله. وكان كهنتها الحليقون ينشدون لها الأناشيد ويسبحون بحمدها في العشي والإبكار.

ومن مصر امتدت عبادة الآلهة إيزيس إلى اليونان وروما وفى مختلف أنحاء الإمبراطورية، حتى عندما تم تطبيق الحكم الرومانى في مصر حاول الحكام تجميل الجزيرة المقدسة، فقد بنى الإمبراطور أوغسطس معبد في الطرف الشمالى لفيلة في القرن التاسع قبل الميلاد. أما تيبيريوس وآخرون فقد أضافوا صروحاً ونقوشا، كما بنى كلاوديوس،

وتراجان، وهادريان، ودقلديانوس، مبان جديدة بالجزيرة استمر العمل فيها حتى القرن الرابع الميلادي.

ولشدة سيطرة عبادة إيزيس في جزيرة فيلة أدى ذلك إلى امتداد تلك العبادة على مدى قرون عديدة متحدية بذلك مرسوم الإمبراطور ثيودوسيوس الذى أصدره عام ٣٩١ ميلادية والذى يفرض فيه الديانة المسيحية على جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية.

وفى عام ٥٥٠ بعد الميلاد وتحت حكم جوستنيان وصلت المسيحية إلى جزيرة فيلة وبدأت صفحة جديدة في تاريخها.

وتكون مجتمع جديد مسيحي في جزيرة فيله، وتحولت قاعة الأعمدة لتكون مناسبة لممارسة الديانة الجديدة، وتم نقل الأحجار من بعض الآثار لبناء كنائس مسيحية في الجزيرة، ونمت قرية جديدة حول معبد إيزيس.

بتاح

بتاح في الأساطير المصرية بتاح (أو بتاح، بالأبجدية الرومانية: Ptah) كان تأليه للربوة المقدسة في قصة بدء الخليقة الإنيادية، والتي كانت تعرف حرفيا بالاسم: "تا– تنن" (معناها: الأرض المرفوعة) أو تانن (الأرض المغمورة).

أهمية بتاح في التاريخ يمكن فهمها من كون الاسم الغربي لمصر Egypt مشتق من الهجاء اليوناني للكلمة "ح–وت– كع– بتاح" (التي تُكتب أحيانا: حت– كا– بتاح)، وتعني "معبد كا بتاح)، وهو معبد في منف.

وحسب حجر شباكة بإن بتاح نادى على الدنيا إلى الوجود، بعدما رأى الخليقة في قلبه أثناء منامه، فتكلمها فكانت، لذا فاسمه يعني الفاتح (كفاتح فاه).

ولذا فإن طقوس فتح الفم، التي كان يؤديها الكهنة في الجنازات ليطلقوا الروح من الجسد، أول من بدأها كان بتاح.

في الفن، يبدو بتاح كرجل مكفن ملتح، غالبا ما يعتمر طاقية، ويداه قابضتان على عنخ، واس و دجد وهي رموز الحياة والقوة والإتزان بالترتيب، كما يعتقد كذلك أن بتاح جسد نفسه في العجل أبيس، وفي منف كان بتاح يُعبد وكان يُرى على أنه والد أتوم، أو بصفة أدق كوالد نفرتوم، الأقنوم الأحدث سناً لأتوم.

وعندما اندمجت المعتقدات الإنيادية واوكدواد فيما بعد، بأتوم أصبح رع (أتوم– رع)، والذي كان يُرى على أنه حورس (رع–هراختي)، مما أدى إلى القول أن بتاح تزوج سخمت، والتي كانت تعتبر في ذلك الوقت اقنوم لحتحور، أم حورس، وبالتالي أم أتوم.

ولما كان پتاح هو الربوة المقدسة، وكلمته بدأت الوجود، فقد اعتُبر إله الحرفيين، وخصوصا الحرف الحجرية، ونتيجة لارتباط الحرف الحجرية بالمقابر وارتباط المقابر الملكية بطيبة، فإن الحرفيين اعتبروا أنه يحكم مصائرهم.

تحوت

تحوت إله الحكمة عند الفراعنة، وهو أحد أرباب ثامون الأشمونين الكوني، ويُصور برأس (أبو منجل).. نظيره الأنثوي الآلهة (ماعت) ولقد كان ضريحه الأساسي في (أشمون) حيث كان المعبود الأساسي هناك.

وفي وقت لاحق أعاد اليونانيون تسميته بـ(Hermopolis) ولقد رآه اليونانيون كمبعوث الآلهة تمامًا كـ (هرمز–Hermes) كما أن العرب اعادوا تسميته بـ(أشمونين)، وله أضرحة في عدة أماكن أخرى منها على سبيل المثال (أبيدوس) يعرض كتاب (The Gods of the Egyptians) أقوالاً بأن (تحوت) ولد من جمجمة (ست)، كما يعرض أقوالاً أخرى بأنه ولد من قلب (رع).

وفي علم الأساطير المصري لعب (تحوت) العديد من الأدوار الحيوية والبارزة، بالإضافة لكونه أحد الآلهين – الأخرى كانت (ماعت) – الذين وقفا على جانبي مركب (رع).

حتحور

حتحور إلهة الجمال والحب عند الفراعنة.

حورس

حورس هو إله القمر عند قدماء المصريين، وبدأ تشييد المعبد الضخم للإله "حورس" في عهد "بطليموس الثالث – يورجيتس الأول" (كلمة "يورجيتس" تعني "المُحسن") Ptolemy III Euergetes I في سنة ٢٣٧ ق.م، واستغرق بناء هذا المعبد حوالى ٢٠٠ سنة، حيث تم الانتهاء من إنشائه في عهد "بطليموس الثالث عشر" في القرن الأول قبل الميلاد.

خونسو

خونسو أو خونس هي إلهة القمر في الديانة المصرية القديمة.

مونت

مونت Montju (أو منتو) وهو صقر إله الحرب عند الفراعنة.

هابي

هابي (أو هابي) إله النيل عند الفراعنة المصريين.

وينطق أيضا (حابى) ومعناه السعيد أو جالب السعادة.

نخبيت

نخبيت Nekhbet هي ربة تمثلها الرخمة رمز مدينة "الكاب" بمصر العليا.

وسرعان ما غدت نخبيت الربة حارسة الجنوب، مثلما كانت الكوبرا واجيت Wadjyt التي من بوتو Buto رمز مستنقعات الدلتا، وتوجد بهذه الصفة في كثير من الصور والنقوش كحامية للملك، بينما تستعمل الرخمة رمزا في تكوين التاج الملكى، وكانت سيدة أودية الصحراء التي تشرف "الكاب" على مخارجها.

ولما نشأت الأساطير عادل المصريون نخبيت بالربات الأخريات، مثل حتحور، ومنحت مكانا في الدورة الشمسية، ويعتقد الشعب أنها ربة الولادات، ولهذا شبهها الإغريق بالربة إيليثيا Eileithya.

الفصل الخامس

أساطير وحكايات

يحتوي التاريخ الفرعوني على العديد من الحكايات منها الخيالي ومنها ما يحتوي قبسا من الحقيقة، فقد كان الفراعنة يسجلون حكاياتهم على جدران المعابد وأوراق البردي فظلت حية معنا حتى الآن.. وهنا سنذكر بعض هذه الأساطير.

قصة حب إيزيس

أسطورة إيزيس وأوزوريس على الرغم من أنها صراع بين الخير والشر – في الأساس – إلا أنها أيضا تعد إحدى قصص الحب والإخلاص الشهيرة في الأدب الفرعوني.

والأسطورة – بالتفصيل – تقول إن "أوزوريس" كان رجلا طيبا أخذ يعلم الناس ما يحتاجونه من أمور دنياهم في الحقول بينما كانت "إيزيس" برفقته تقوم بمهامها بين الناس في البيوت وبين النساء.

فلما مات ملك البلاد اختار الناس "أوزوريس" ليكون حاكما للبلاد. وبحكم "أوزوريس" عم البلاد الخير والرخاء إلى أن ظهر أخيه "ست"، وبدأت معه تظهر بعض المصائب ولا يفوت الأسطورة أن تذكر لنا أن ست كان قبيح الخلقة مشروم الشفة، حتى تظهر أنيابه منها، ولعل هذا يغفر عدم ذكر السبب الأساسي لكره "ست" لأخيه "أوزوريس"، فدائماً الفشل يكره النجاح والقبح يكره الجمال.

ويحتال "ست" على أخيه فيعطيه هدية نفيسة عبارة عن عباءة من قماش نفيس جدا يحوز إعجاب الملك ثم يدعوه إلى سهرة فتظهر "إيزيس"، عدم اطمئنانها إلى هذه الدعوة ولكن "أوزوريس" لم يلتفت إلى أحاسيس زوجته الوفية التي تتراقص أمامها أشباح المكيدة دون دليل واضح. وفى الاحتفال الذي أعده "ست" لأخيه.

دارت الكؤوس ومعها الرؤوس ثم عرض "ست" التابوت الذي كان قد أعده مسبقا وعرضه على الجمع الذي أعجب به، وقال إنه سيهدى هذا الصندوق– البديع الصنع المزخرف بالنقوش والموشى بالذهب– إلى الشخص الذي يطابق الصندوق مواصفات جسده وبعد أن جرب كل الموجودين في الاحتفال الصندوق اتضح أنه لا يوافق جسد أي منهم أشار "ست" على أخيه الملك بأن يجرب لعله يفوز بهذا الصندوق.

الجميل وبعد أن أعرض الملك في البداية عن الفكرة انصاع لرغبة أخيه، وقام من مجلسه ومشى في خطوات ثابتة إلى التابوت وهو لا يلحظ هذا الشرر الذي يخرج من عيني أخيه.

وما إن جلس "أوزوريس" في التابوت وقبل أن يظهر الحاضرون عجبهم من المطابقة الشديدة . أخذ ست الغطاء وأغلقه على جسد أخيه وأغلق الأقفال وصب عليه الرصاص السائل لإحكام الأقفال.

تقول الأسطورة إن "ست" قام بمحاولة الاستيلاء على المدينة لكن "إيزيس" دافعت عن مدينتها وسلامة شعبها إلى أقصى ما تستطيع، لكن الأيام دول تمكن الغادر من دخول المدينة، وظن أنه سينال من الملكة لكن التعاويذ التي تعلمتها "إيزيس" من كبير الآلهة جاء وقتها، وعندما دخل "ست" إلى قصرها كانت تتلو هي إحدى التعاويذ القوية التي تحولت بواسطتها إلى طائر صغير استطاع أن يفر من خلال النافذة، بينما يقف ست مبهوتاً خائب الأمل.

حينما طارت "إيزيس" عن القصر لم تكن قد حددت وجهة معينة لتبحث فيها عن زوجها وحبيبها، لكنها كانت تهبط من وقت لآخر إلى الأرض تسأل من تستشف فيه أن تجد لديه العون، ولكن انقضت أيام طويلة ولم تعثر على أثر لجسد الحبيب.

وفيما هي تطير فوق النهر وجدت امرأة بجوار النهر فتجسدت إيزيس ونزلت تسألها عن التابوت فقالت لها المرأة: إن الجنيات قد ظهرن لزوجها وأخبرنه أنهن رأين تابوتا يطفوا على وجه الماء، ويشع من حوله النور وأخبرنه أن هذا الصندوق يحتوى على جسد الملك أوزوريس، ولكن زوجها لم يصدق ذلك لأن الملك موجود في طيبة.

وهنا اغرورقت عينا "إيزيس" بالدمع وأخبرت المرأة بما حدث، وأنها تبحث عن حبيبها ومليكها. الآن عرفت "إيزيس" أن التابوت مر من هنا وأصبحت تعرف الاتجاه الذى

ستمضى فيه، وأخذت تطير بالقرب من سطح النهر إلى أن وصلت إلى الدلتا حيث يتفرع هناك النهر إلى فرعين، وهنا وجدت "إيزيس" في نفس حيرتها السابقة فمع أى فرع تمضى.

فيما هي في حيرتها وقعت عيناها على مجموعة من الأطفال يلعبون، ولكنها لاحظت أن هناك طفلا يبكى فتجسدت في صورتها البشرية الجميلة، ونزلت تسأله عن سبب بكائه وبعد محاولات عديدة أخبرها أنه كان يريد الصندوق الذي كان يسبح على صفحة النهر.

سألته وأين ذهب الصندوق؟ فأخبرها عن اتجاه مسير الصندوق ودعت إيزيس الطفل الصغير بعدما وعدته بإحضار صندوق جميل يستطيع أن يحمله بدلا من الآخر الذي لم يستطع إخراجه من الماء.

وبعد مسيرة طالت على "إيزيس" قابلت "بس" كبير الجنيات فسألته عن الصندوق فقال لها: إن الصندوق قد نزل إلى البحر وتقاذفته الأمواج إلى أن مال تحت شجرة من أشجار الحور التي احتوت الصندوق، ونما جزعها بسرعة ودارى الصندوق سألته هل سأجد الصندوق هناك، فقال لها: إن الأمر ليس بهذه البساطة فقد جاء ملك "بيبلوس" وقطع الشجرة ليضعها عنده في البهو وهى الآن تحمل سقفا به قصر ملك "بيبلوس" وكافأته "إيزيس" بأن أجابت له كل طلباته التي أرادها مستخدمة قواها وتعاويذها السحرية، ثم تابعت رحلتها الطويلة في صبر منقطع المثال وعندما وصلت إلى "بيبلوس" قامت بتمريض ابن الملكة حتى تستطيع أن تنال الحظوة لديها ولم تمض أيام ثلاثة حتى كان الطفل يجرى في أنحاء القصر، واتخذت الملكة من إيزيس كبيرة لمربيات القصر ولعل هذا كان من أكبر ما تحملته إيزيس فبعد أن كانت ملكة أصبحت مجرد مربية، ولكن كل شيء يهون في سبيل الحبيب والزوج والملك، وقد حاولت أن تصل بهذا الغلام إلى الخلود الأبدي ولكن لهفة أمه وجزعها عليه أفسدت محاولتها.

عندما عاد الملك من رحلته إلى القصر روت له الملكة الكثير.. والكثير عن أفعال "إيزيس" الطيبة، وأوضحت له أن المرأة ليست سوى ملكة وأنها يجب أن تلقى التكريم اللائق بها وتمضى إلى حال سبيلها.

وتعجب الملك من الأمر فكيف يمكن أن يكرم هذه الملكة ويوفيها حقها؟

ذهب الملك إلى إيزيس وركع بين يديها وقبل اليد الممدودة إليه، وقال لها في أدب جم إنه يشكرها لتشريفها لهم واهتمامها بالطفل الصغير، وسألها إن كان في مقدوره أن يقدم لها أية خدمة من الخدمات.

طمأنته "إيزيس" على زوجته وأخبرته أن ميعاد رحيلها قد دنى، فقال لها الملك: "طلباتك مجابة منذ الآن، فقالت إيزيس: "الدعامة الموجودة في البهو الكبير.. إنني أطلبها منك". لم يكن الملك يتوقع منها هذا الطلب، لكنه لم يكن ليرفض لها أى طلب مهما كان. انقضى النهار بطوله والعمال في جد يقومون بخلع الدعامة وإيزيس تقف في انتظار بكل الشوق والحب تتابع الموقف في ترقب شديد، فقد طال الانتظار لرؤية الحبيب وبعد أن أتم العمال انتزاع الشجرة من مكانها قامت إيزيس بشق اللحاء، فظهر التابوت وبعد القيام بكل مراسم التقديس والإجلال حمل العمال التابوت فوق القارب الذي ستبحر به "إيزيس"، وهكذا انتهت رحلة إيزيس بعد طول عناء بأن وجدت محبوبها فقد كافأها الإله الكبير رع كما تقول الأسطورة وأعاد إليها حبيبها.

وهنا تبدأ مرحلة جديدة من الأسطورة وهى لا تقل أهمية عن المرحلة السابقة فعندما وصل القارب إلى حيث شاء الرب قامت إيزيس بمحاولات عديدة لفتح التابوت، وبعد عناء شديد تمكنت من إزالة الرصاص ثم قامت بفتح الأقفال أخيرا.

رأت جسد الحبيب أمام عينيها أنها الآن تستطيع أن تلمس "أوزوريس" الحبيب ولكن عليها الآن أن ترجع إلى التعاويذ لتعرف ما يجب عليها أن تفعله وبالفعل قامت بذلك، وعلى الرغم من أنها لم تكن في حاجة حقيقة لمذاكرة التعاويذ أو مراجعتها إلا أنها رأت أن تفعل ذلك فهو "أوزوريس" الذى تحاول إنقاذه، لذا فهى لا تقبل أن يكون هناك أى احتمال للسهو أو الخطأ.

بدأت إيزيس في تلاوة التعاويذ والأدعية وألحت على الإله وأعادت مرات ومرات، بل وقامت بترتيل أقوى التعاويذ وهي التعويذة القادرة على إعادة الحياة وبالفعل استجاب الإله لدعواتها وعادت الروح إلى الحبيب الذي طال انتظاره وسعدت إيزيس بحبيبها أوزوريس، وعاشا في هناء لا يعرف مثيله إلا من حرم من محبوبه حرمانا حقيقيا، ثم رد إليه، ولكن هل تقف الأسطورة عند هذا الحد؟

تقول الأسطورة إن الحبيبين عاشا في هناء لعامين أو أكثر أنجبت خلالهما الابن الجميل حورس الذي شب على عين أبيه يعلمه كل ما يعلم على صغر سنه صيد الأسماك، واستخدام الشباك والحراب والأسهم.

وكان "أوزوريس" لا يغيب عن أسرته السعيدة إلا في الضرورة القصوى للبحث عن الصيد، وسعى وراء الطعام للأم والطفل الصغير وتحملت "إيزيس" ضيق العيش مع الحبيب "أوزوريس"، وعاشت في كوخ صغير ليس فيه من متع العيش إلا القليل جدا بل أحيانا كان لا يحتوى على شيء من مصادر الإسعاد غير وجود محبوبها و صغيرها.

كانت تقبل أى شيء إلا أن يغيب عنها حبيبها، ولكنها قبلت ذلك عندما أخذ الحبيب في الخروج للبحث عن الصيد على ألا يتأخر أكثر من يوم وذات مرة خرج الحبيب للصيد وتأخر، وطال الانتظار ولم يعد وعندها شعرت إيزيس أنها لن ترى حبيبها ثانية.

عند ذلك ذهبت إلى القارب الذي حضرت به إلى هذا المكان النائي هي وحبيبها منذ سنوات ويا لهول ما رأت أنه الشرير "ست"، وقد جلس في القارب وأخذ يعده للرحيل وعندما رآها أخبرها أنه سيأخذها هي والصغير إلى طيبة وعندما سألته عن الحبيب أخبرها بكل البرود أنه استطاع أن يقتله ويقطع جسده إلى أجزاء ويودع كل جزء في طرف من أطراف البلاد حتى لا تستطيع أن تقوم بإعادة الحياة إليه بواسطة التراتيل والرقى.

حزنت "إيزيس" أشد الحزن على المفقود ولم تعر "ست" الشرير أى انتباه حتى عندما عرض عليها ملك طيبة، وأنه يريد أن يجعلها ملكة مرة أخرى ثارت عليه وقالت إنها لا تأبه بكل عروش الدنيا، وأنها تستطيع أن تدمره ولكنه سخر منها ثانية، وأخبرها أنه اتخذ كل احتياطاته حتى لا يؤثر فيه سحرها وفاجأها بالكثير من أعوانه الذين غلبوها على أمرها ووضعوها في القارب، وبدؤوا رحلة العودة إلى طيبة حيث قام بإيداعها أحد القصور الخاصة، وأوصى بأن يظلوا بهذا المكان ولا يسمح لهم بالخروج منه. وبعد طول الحبس وكثرة التوسل لرع كبير الآلهة أخيرا استجاب لها، وأرسل لها توت إله المعرفة الذي عاونها على الخروج من الحبس الذى وضعها فيه "ست"، وقد وعدها توت أكثر الآلهة حكمة بأنها لابد ستجد جسد "أوزوريس"، وستتمكن من إعادته إلى الحياة وبعد أن تركها وجدت معها سبعة عقارب أسفل قدميها، وبدأت "إيزيس" رحلة جديدة من البحث وكانت كلما تذكرت أن "ست" الشرير سيطاردها عندما يكتشف هروبها يدفعها ذلك إلى الإسراع والجد في المسير، إلى أن أخبرتها العقارب السبعة بأنه يجب عليها أن تقيم في هذه المدينة إلى أن يقضى "رع" أمره.

وعندما وصلت إلى مدينة "تب" دخلت إلى قصر الأمير ولكن زوجة الأمير طردتها لأنها خافت من العقارب وخرجت "إيزيس" إلى القرية، وعانت الكثير حتى وجدت من يقبل استضافتها خاصة بعد أن طردتها الأميرة وحتى عندما وجدت امرأة آوتها قامت الأميرة لطردهما، وهنا كان لابد لإيزيس أن تستخدم قواها لإجبار الأميرة على أن تقبلها ولعلها لم تصل إلى الفكرة قبل أن يذب العقارب السبعة، وقاموا بلدغ الطفل ابن الأميرة وهنا هرعت إيزيس لإنقاذ الطفل وبعد تراتيل عديدة تمكنت إيزيس من إنقاذ الطفل، وقد دفع هذا الأميرة إلى التراجع عن قرارها المتعسف لطرد المرأة وطرد إيزيس أيضا، وبعد هذا كانت هناك مفاجأة كبيرة تنتظر إيزيس، حيث قام الخبيث ست بإرسال أحد العقارب الشريرة فقام بلدغ الصغير حورس الذي لم يستطع مقاومة السم، وعندما جاءت إيزيس كان الأوان قد فات ولم يعد في إمكان أحد إنقاذه الصغير.

والآن إيزيس تبكى ويقطع أنينها صمت الليل الآن قام ست بقتل زوجها الحبيب أوزوريس وتشريدها في الأرض، وقام أخيرا بسلب طفلها الوحيد وصرخت في لوعة: "أعده إلى ثانية أيها الإله رع... أنت يا من تملك مفاتيح الحياة والموت استمع لصلاتى ولا تدع ولدى الوحيد يؤخذ منى على هذا النحو..."، وأخيرا أجابها توت إله المعرفة وأخبرها أن الصغير حورس لن يلحق به أذى وأخذ توت يتلو كلمات السحر التي تكمن فيها القوة وعندئذ بدأت الحياة تدب ثانية في الطفل. وقفزت إيزيس إلى مهد الطفل وضمته إليها ثم تذكرت أنها لم تؤد فروض الشكر إلى ذلك الذى استجاب لصلاتها فاستدارت إليه لتشكره، ولكن توت قد انصرف دون انتظار الشكر كعادته.

آن الأوان لتبدأ إيزيس رحلة البحث من جديد عن جسد أوزوريس، ولكن هنا مظهر آخر من مظاهر الوفاء فعلى إيزيس أن تجد مكانا لابنها وابن حبيبها قبل أن تذهب للبحث وبالفعل تركته عند الكاهنة التي تعيش في الجزيرة المسحورة.

واستأنفت هي رحلة البحث وبعد طول عناء أخيرا وجدت رأس حبيبها، وتبع ذلك تجميع باقى أجزاء الجسد إلى بعضها البعض، وقامت إيزيس بتلاوة التعاويذ وتم للمرة الثانية هذا العمل في جو من الرهبة الحزينة والجلال الرهيب، وتكلل هذا كله بالرقى والتعاويذ فعاد أوزوريس مرة أخرى إلى الحياة.

والأسطورة لا تقف عند هذا الحد بل إنها لا تكتمل إلا بانتصار حورس وانتقامه لأبيه وأمه واستعادته للملك بل وقتل ست الشرير.

لعنة الفراعنة

لغز خارق يهيم بنا علي أمواجه ولا ندري إلى أي شاطئ يحملنا، هذا أقل ما توصف به أسطورة لعنة الفراعنة التي رسخت في أذهان عاشقي الحضارة المصرية والباحثين والمنتظرين لانبعاث الأسرار المرتبطة بالكهنة والفراعنة القدامى من العالم الآخر.. فليس غريبا أن الناس كانوا قديما يخافون دخول الأهرامات أو الاقتراب من أبو الهول، خوفا من الغموض الذي يكتنف حوادث الموت والهلاك والتي يشاع أنها أدت لوفاة عدد كبير ممن تجرأوا على فتح مقابر الفراعنة.

ربما تكون أسطورة "لعنة الفراعنة" ناشئة عن الكثير من الحالات الغامضة، وربما من أشهرها ما ارتبط بأحد أعظم الاكتشافات الأثرية في القرن العشرين "الكشف عن مقبرة توت عنخ مون" والموت الغريب الذي لحق بجميع العمال والمهندسين والأطباء والأثريين، وتلك العبارة الغامضة التي كانت مكتوبة عند مدخل غرفة الملك، "إن الموت يضرب بجناحيه السامين كل من يعكر صفو الملك".

وأيضا ما أشيع عن المومياء المصرية التي كانت سبب في غرق السفينة العملاقة تيتانيك .

ربما تكون أغلب الحالات المرتبطة بموضوع لعنة الفراعنة مبالغ فيه ولعامل الصدفة دور رئيسي فيه، أو ارتبط بكون أغلب المقابر الأثرية التي يجري فتحها حديثا تمتلئ بالهواء الفاسد من جراء الإغلاق لآلاف السنين ليصبح تأثيرها قاتلا في بعض الأحوال على من يدخلها بعد فتحها مباشرة.

مولد أسطورة

كما ذكرنا من قبل كان اكتشاف مقبرة توت عنخ مون هو الذي يعزي إليه تكون أسطورة لعنة الفراعنة، لذا سنبدأ قصصنا بها.

وكان أولى ضحايا تلك اللعنة اللورد كارنارفون وهو الممول الرئيسي لهذا الاكتشاف.

ظهرت أعراض الحمى الشديدة عليه ذات صباح، عندما قال وهو على مائدة الإفطار: "أشعر بجحيم في داخلي"، وكان حينئذ في الـ٧٥ من عمره، وبلغت حرارته ٤٠ درجة، وكان جسمه يرتعش بشدة.

وفي اليوم التالي تحسنت حرارته ثم عادت الحمى من جديد، وهكذا استمر في هذه النوبات على مدى ١٢ يوما، وعلل الأطباء هذا بكونه نكأ جرحا قديما بشفرته وإن كان هذا لا يفسر استمرار الحمى بهذا الشكل المتردد.

ويحكي ابنه أنه عندما توجه إلى فندق الكونتيننتال في القاهرة حيث يوجد والده وجده في غيبوبة وكان مستر "هيوارد كارتر" بجواره.

وفي الساعة الثانية إلا عشر دقائق ليلا جاءت الممرضة لتخبره أن والده قد توفي، وكانت والدته عنده وقد أغلقت عينيه وما إن وصل إلى باب الحجرة حتى انطفأت جميع الأنوار.

والعجيب أن التيار الكهربائي انقطع في جميع أنحاء القاهرة، ولم يكن لدى شركة الكهرباء أي تفسير مقبول لانقطاع التيار الكهربائي عن المدينة بأكملها ثم عودته مرة أخرى من تلقاء نفسه.

والأعجب كان في لندن حيث في نفس توقيت الوفاة بدأ كلب مستر كارنفون في نباح حاد وهو جالس على ساقيه الخلفيتين، ثم سقط ميتا!.

وهكذا بدأت الأسطورة

وتوالت حوادث الوفاة غير الطبيعية بكل من كانت لهم صلة بكشف مقبرة توت عنخ مون، فعالم الآثار الأمريكي آرثر ميس سقط في غيبوبة طويلة لم يعرف الأطباء أسبابها ثم مات في نفس الفندق.

ابن رجل من رجال المال الأمريكي حضر للقاهرة بعد وفاة اللورد كارنفون، وصاحب كارتر لمشاهدة المقبرة، وفي اليوم التالي أصيب بحمى شديدة ومات في مساء نفس اليوم، وشخص الأطباء أسباب الوفاة فيما بعد أنه أصيب بالطاعون الدملي!

وهكذا توالت حالات الوفاة الغامضة حتى أنه في ١٩٢٩ أي بعد ما يقرب من ست سنوات بعد فتح المقبرة كان هناك ٢٢ شخصا من الذين لهم صلة مباشرة أو غير مباشرة بمقبرة توت عنخ أمون ماتوا على التوالي، منهم ١٣ شخصا شاركوا في فتح المقبرة.

وأخيرا.. في عام ١٩٢٩ ماتت زوجة لورد كارنفون نتيجة للدغة حشرة.

وفي نفس العام مات سكرتير كارتر "ريتشارد بتييل" وارتبط بموته سلسلة من الميتات الغامضة، حيث وجد ذات صباح ميتا في سريره نتيجة أزمة قلبية، وعندما سمع والده بالخبر "٨٧ عام" ألقى بنفسه من الطابق السابع، وبينما الجنازة في طريقها للمقابر دهم الحصان الذي يجر الجثمان غلاما صغيرا فقتله.

علماء وعباقرة ولكن..

ربما من أكثر الأمور التي تطرح الكثير من علامات الاستفهام ما ربط بين لعنة الفراعنة ومصير ونهايات عدد من العلماء والعباقرة، وسوف نسرد بعض القصص التي ذكرتها الكتب والمصادر.

شامبليون

لا يوحد أحد لا يعرف هذا العالم الشهير والذي يرجع له الفضل في معرفة تاريخ الحضارة الفرعونية، من خلال تمكنه من فك رموز حجر رشيد، وبالتالي معرفتنا لأسرار الكتابة الهيروغليفية، لكن ما هي علاقته بلعنة الفراعنة؟

لنبدأ القصة من بداية معرفته للطريقة التي تمكنه من قراءة النصوص الهيروغليفية بعد جهد جهيد، وهي طريقة مشهورة لا مجال هنا لذكرها، حيث صاح أمام أخيه الأكبر "لقد نجحت.. لقد نجحت" رفع ذراعيه عاليا، ثم سقط فجأة ليغيب عن الوعي لمدة خمسة أيام متتالية!

وبعد إفاقته من غيبوبته راح يصف بعض الرؤى الغريبة التي شهدها في غيبوبته، ويتمتم ببعض أسماء الفراعنة الذي نجح في كشف رموز أسمائهم، ويردد هذه الأسماء مرات ومرات دون توقف!

وفي ٢٧ سبتمبر ١٨٢٢ أعلن شامبليون عن اكتشافه في أكاديمية باريس، وحظي بلقب أستاذ المصريات، وفي ١٨٢٧ سافر على رأس بعثة استكشاف إلى مصر بتمويل من الملك الفرنسي شارل العاشر، لكن ذلك بداية النهاية؟!

فقد مات شامبليون ١٨٣٢ بعد عودته مباشرة من مصر، بعد أن أصيب بالشلل، ولم يستطع الأطباء تحديد سبب الوفاة لتنتهي حياته وهو في الـ٤٢ من عمره.

كنت أريد أن أتابع قصص الكثير من العلماء الذين ارتبطت وفاتهم بلعنة الفراعنة، حيث المرض الغريب المصاحب بحمي شديدة مثل المستكشف الإيطالي الأصل جيوفاني باتسيتا بلزوني الذي كانت آخر عباراته بعد أصابته بالحمى والغيبوبة والهذيان "أشعر بيد الموت تمتد إلى" ووفاته عن عمر ٤٥ عاما.

أو تيودر بلهارس "مكتشف دودة البلهارسيا"، وقد كان له اهتمام خاص بتشريح المومياوات حتى أنه اكتشف بيض ديدان البلهارسيا في كليتي مومياء مصرية يرجع تاريخها للأسرة العشرين، وكما متوقع بعد جولة أثرية بالأقصر كان يرافق فيها زوجة الدوق وفي رحلة العودة في القاهرة أصيب بنوبة حمى شديدة ليموت بعد غيبوبة لمدة أسبوعين، أو غيرهم الكثير من الحالات، لكنه اكتفى بهذا القدر عن العلماء.

وربما من المهم الإشارة أن كارتر نفسه مكتشف مقبرة توت عنخ أمون التي ترتبط بها أكبر عدد من قصص اللعنة والوفاة الغامضة قد عاش حتى سن ٦٦ عاما، فهل هذا دليل سلبي على كذب أسطورة لعنة الفراعنة، لا أحد يعلم؟!

وفسر بعض العلماء "لعنة الفراعنة" بأنها تحدث نتيجة لتعرض الأشخاص الذين يفتحون المقابر الفرعونية لجرعة مكثفة من غاز الرادون هو أحد الغازات المشعة، وهنا يجب أن نتوقف عند عدة أسئلة تهم القارئ ما هو الرادون؟ من أين يأتي الرادون؟ كيف تنبعث تلك الغازات المشعة؟ وما الأخطار التي تنتج عن تسربها؟

الرادون هو عنصر غازي مشع موجود في الطبيعة. وهو غاز عديم اللون، شديد السمية، وإذا تكثف فإنه يتحول إلى سائل شفاف، ثم إلى مادة صلبة معتمة ومتلألئة. والرادون هو أحد نواتج تحلل عنصر اليوارنيوم المشع الذي يوجد أيضًا في الأرض بصورة طبيعية، ولذلك يشبهه العلماء بالوالد بينما يطلقون على نواتج تحلله التي من بينها الراديوم والرادون بالأبناء، يوجد ثلاثة نظائر مشعة لليورانيوم في التربة والصخور، تتفق جميعها في العدد الذري، ولكنها تختلف في العدد الكتلي، ولقد وجد أن كل العناصر ذات النشاط الإشعاعي تتحلل بمعدل زمني معين، وبالرغم من أن غاز الرادون غاز خامل كيمائيًا وغير مشحون بشحنة كهربائية فإنه ذو نشاط إشعاعي؛ أي أنه يتحلل تلقائيًا منتجًا ذرات الغبار من عناصر مشعة أخرى، وتكون هذه العناصر مشحونة بشحنة كهربية، ويمكنها أن تلتصق بذرات الغبار الموجودة في الجو، وعندما يتنفس الإنسان فإنها تلتصق بجدار الرئتين، وتقوم بدورها بالتحلل إلى عناصر أخرى، وأثناء هذا التحلل تشع نوعا من الإشعاع يطلق عليه أشعة

ألفا التي تسبب تأين الخلايا الحية، وهو ما يؤدي إلى إتلافها نتيجة تدمير الحامض النووي لهذه الخلايا ويكون الخطوة الأولى التي تؤدي إلى سرطان الرئة.

ولكن لحسن الحظ فإن مثل هذا النوع من الأشعة "أشعة ألفا" عبارة عن جسيمات ثقيلة نسبياً، وبالتالي تستطيع أن تعبر مسافات قصيرة في جسم الإنسان، أي أنها لا تستطيع أن تصل إلى خلايا الأعضاء الأخرى لتدميرها؛ وبالتالي يكون سرطان الرئة هو الخطر المهم والمعروف حتى الآن الذي يصاحب غاز الرادون، وتعتمد خطورة غاز الرادون على كمية ونسبة تركيزه في الهواء المحيط بالإنسان، وأيضًا على الفترة الزمنية التي يتعرض لها الإنسان لمثل هذا الإشعاع، وحيث إن هذا الغاز من نواتج تحلل اليورانيوم؛ لذا فهو موجود في التربة والصخور، بالذات الصخور الجرانيتية والفوسفاتية، وتكون نسبة تركيزه عالية جدًا في الأماكن الصخرية أو الحجرية المغلقة، مثل أقبية المنازل والمناجم وما شابه ذلك مثل قبور الفراعنة المبنية في وسط الأحجار والصخور، وهذا بالفعل ما وجد عند قياس نسبة تركيز هذا الغاز في هذه الأماكن.

وهكذا يؤدي مكوث الإنسان فترة زمنية طويلة بها إلى استنشاقه كمية كبيرة من هذا الغاز الذي يتلف الرئتين، ويسبب الموت بعد ذلك، وهل بلغ العلم بهؤلاء الفراعنة ما جعلهم يعرفون ذلك، ويبنون مقابرهم بهذه الطريقة في هذه الأماكن؟ أم أن بناءهم المقابر بتلك الطريقة كان صدفة؟ أم أنه السحر كما فسره البعض؟

دبلة الزواج

دبلة الزواج، وحلم ارتدائها يراود الرجال والنساء، فيهرولون للقاء المحبوبة وإتمام الزواج منها، فهي تشير إلى المرأة أو الرجل بأنهما متزوجان، تخفى العديد من الأسرار الأكبر بكثير من كونها تقيد لحريتهما كما نعتقد، فهذا الخاتم يلتف حول دائرته العديد من الأساطير التي تعلو به إلى أعلى درجة في تمثيل وإظهار الحب المتبادل بين الرجل والمرأة.

تشير بعض الروايات، إلى أن الفراعنة هم أول من استخدموا خاتم الزواج بشكله الدائري، لأن ذلك ينعكس على اتحاد الرجل والمرأة، بسبب كونه حلقة مفرغة بلا نهاية، وتعني الأبدية في الحب والاستمرار معا، وبالطبع تعنى استمرار الزواج إلى ما لا نهاية، ولقد انتقل خاتم الزواج من الفراعنة إلى الإغريق الذين كانوا يقدمونه للمحبوبة على نصل السيف والتقاطها لها تعنى موافقتها على الخطوبة.

ولكن هل تساءلت يوما: لماذا نلبسها باليد اليسرى وبالتحديد في إصبع البنصر؟

ستجد الإجابة تأخذك لأسباب كثيرة، منها إعلانك لكل الدنيا أنك متزوج، وارتداؤها في هذا المكان بالأخص يرجع إلى أنه شريان الحياة، ويصل إلى القلب مباشرة ويمر بهذا الإصبع كما صورته أساطير الإغريق، وارتداؤك لهذا الخاتم يجعل اسم حبيبتك المحفور في دبلة الزواج بجانب قلبك إلى الأبد لحظة ارتدائه.

النداهة

تعتبر "النداهة" من الأساطير الريفية المصرية، حيث يزعم الفلاحون أنها امرأة جميلة جدا وغريبة تظهر في الليالي الظلماء في الحقول، لتنادي باسم شخص معين فيقوم هذا الشخص مسحورا ويتبع النداء إلى أن يصل إليها ثم يجدونه ميتا في اليوم التالي. كما تدور الروايات يمكن أن يقتصر ضرر النداهة على الجنون، حين أنها يمكنها التشكل بأكثر من شكل وأكثر من حجم لنفس الشكل ومن الطرق التي يمكن قتلها بها هي ذكر الله ورش الملح عليها، مع عدم النظر إلى وجهها وعدم الرد على ندائها، ولقد ظهرت العديد من القصص والحكايات حول موضوع النداهة، بالإضافة إلى أحد الأفلام العربية الشهيرة.

ليس بالضرورة أن يموت الشخص (المندوه) في اليوم التالي أو يصاب بالجنون بشكل كامل، فقط يحدث ما يمكن أن نقول عليه بعض الهلاوس النفسية كأن تجد الشخص يتحدث مع نفسه ويبدأ بالتردد كثيرا على التجول داخل الأراضي الزراعية، ومن الصعب عليك تعقبه ومعرفة أي الأماكن التي يذهب إليها بالتحديد. يقال أيضا عن تلك الأسطورة أن النداهة أحيانا تقع في حب أحدهم، وتأخذه معها إلى العالم السفلي وتتزوج منه، وفي هذه الحالة يختفي الشخص كليا ويظهر بعدها فجأة إلا أنه يتوفى، بعد ذلك ويقول البعض أن وفاته هي بسبب أنه تخلى عن عالمها السفلي وعنها وتنتقم هي منه بقتله وخوفا من فتش أسرار عالمها، لذلك يموت البعض في اليوم التالي أو يصاب بالجنون أو يختفي تماما. وتعتبر النداهة من المحاولات القديمة للفلاح المصري لتفسير الظواهر الغامضة التي ليس لها تفسير مثل خروج أحدهم ليلا إلى الحقول بدون سبب واضح ثم العثور على جثته في الصباح بدون معرفة ما أدى لوفاته وعادة ما تنشأ الأساطير في تاريخ الشعوب نتيجة محاولة تفسير ظاهرة غامضة التفسير أو عسيرة على التصديق في حينها.

ويفسر علماء النفس بأن "النداهة"– أي التي تنادي – تقع في حب (المندوه) بالكبت العاطفي لدى الشخص الذي تقوم النداهة بندائه ومحاولته لجذب الاهتمام

والتنفيس عن مشاعر الكبت في صورة هلوسات إرادية أو لا إرادية تعبر عن اهتمام النداهة به. وككل الأساطير ذات المنطق الثعباني الذي يأكل نفسه فإن من يرى النداهة لا يعيش ليحكي عما رآه، وبالتالي لا يمكن وصف النداهة بالتحديد، وهذا ما طبع في الأذهان صورة أنها امرأة جميلة جدا وغريبة لتتوافق هذه التفاصيل مع منطق الأسطورة وحتى لا نستطيع تكذيب أحد المدعين بوجود النداهة. أسطورة النداهة ليس الوحيدة في العالم، ففي مجتمعات أخرى كانت تسري أساطير مشابهة حيث تنتشر في اليابان أسطورة المرأة ذات الفم الممزق وفي الخليج العربي أسطورة أم الدويس، ولعل ما يجمع ما بين تلك الأساطير هو تركيزها على فكرة إغواء المرأة للرجل والهدف منها تحذير الخروج في الليل، حفاظاً على السلامة والابتعاد عن اللحاق بأي امرأة، وهكذا يحد المجتمع من انتشار الرذيلة، أسطورة النداهة تناولتها رواية للدكتور أحمد خالد توفيق وهو صاحب سلسلة ما وراء الطبيعة.

عروس النيل

ارتبط الاحتفال بوفاء النيل بعروس النيل التي كانت تزف إليه كل عام عذراء حلوة من أجمل فتيات مصر في أبهى زينتها قربانا للوفاء، فيأخذها النيل بين أحضانه في مهرجان شعبي حافل تنشد فيه الأغاني وتعزف الموسيقى، وتدق الدفوف وتعم البهجة والأفراح بطول مصر وعرضها.

تعالوا معي إلى كرمة بن هانئ دار أمير الشعراء أحمد شوقي التي تطل على النيل لنشاهد صورة حية لعروس النيل في الشوقيات:

ونجيبـــة بـــين الطفولـــة والصـــبا   عـــذراء تشـــربها القلـــوب وتعلـــقُ
كـــان الزفـــاف إليـــك غايـــة حظهـــا   والحـــظ إن بلـــغ النهايـــة موبـــقُ

نعم كان الزفاف إلى النيل غاية تتمناها كل فتاة في مصر تعبيرا عن قداسة هذا النهر العظيم الذي تصوره المصري القديم إنسانا وجعلوه إلها وسموه حابي.
نتابع شاعرنا شوقى وهو يخاطبه:

لاقيـــت أعراســـا ولاقـــت مأتمـــا   كالشـــيخ يـــنعم بالفـــتاة وتزهـــقُ
فـــي كـــل عـــام درة تلقـــى بـــلا   ثمـــن إليـــك وحـــرة لا تصـــدق
حـــول تســـاؤل فيـــه كـــل نجيبـــة   ســـبقت إليـــك متـــى يحـــول وتلحـــق

ثم يعزى شوقي شغف نجيبات مصر للزفاف إلى النيل، إلى سلطان العقيدة وتأصل الإيمان يقول:

إن زوجـــوك بهـــن فهـــي عقيـــدة   ومـــن العقائـــد مـــا يلـــب ويحمـــق
مـــا أجمـــل الإيمـــان لـــولا ضـــلة   فـــي كـــل ديـــن بالهدايـــة تلصـــق
زفـــت إلـــى ملـــك الملـــوك يحثهـــا   ديـــن ويـــدفعها هـــوى وتشـــدق

ويتجلى خيال أمير الشعراء في تصوير الاحتفال المهيب بوفاء النيل:

مجلـوة فـي الفلـك يحـدو فلكهـا بالشـاطئين مزغـرد ومصـفق
فـي مهرجـان هـزت الـدنيا بـه أعطافهـا واختـال فيهـا المشـرق
فرعـون تحـت لوائـه وبناتـه يجـري بهـن علـى السـفين الـزورق
حتـى إذا بلغـت مواكبـه المـدى وجـرى لغايتـه القضـاء الأسـبق
وكسـا سـماء المهرجـان جلالـه سـيف المنيـة وهـو صـلف يبـرق
وتلفتـت فـي اليـوم كـل سـفينة وانشـال بـالوادي الجمـوع وصـدق
ألقـت إليـك بنفسـها ونفيسـها وافتـك شـيقة هواهـا شـيق
خلعـت عليـك حياءهـا وحياتهـا أأعـز مـن هـذين شـيء ينفـق؟
وإذا تنـاهى الحـب واتفـق الفـدا فـالروح فـي بـاب الضـحية أليـق

وهذا الشاعر عزت شندى يخاطب النيل فيقول:

وسـارتْ علـى مجـراك دهـرا مواكـبٌ تـزف بهـا عـذراء فـي ريعانهـا
عـروس تبـدت فـي جمـال وزينـة تمـوج علـى شطـيك يـوم زفافهـا

لقد كان النيل ملهم الشعراء منذ آلاف السنين وموضع الاحترام والتقدير والتقديس وعروس النيل قصة حب حية تعيش في وجدان المصريين.

يقول الفقيه والمؤرخ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم في كتابه "فتوح مصر والمغرب":

"لما فتح عمر بن العاص مصر أتى أهلها إلى عمر حين دخل شهر بؤونة فقالوا له:

– أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها.

– فقال لهم وما ذاك؟

– قالوا: كلما جاءت الثالثة عشرة من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها، وجعلنا عليه من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل.
– فقال لهم عمر: هذا لا يكون في الإسلام وإن الإسلام يهدم ما قبله.

فأقاموا شهورا بؤنة وأبيب ومسرى والنيل لا يجري كثيرا ولا قليلا حتى هموا بالجلاء.
فلما رأى عمر بن العاص ذلك كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بذلك، فكتب إليه عمر بن الخطاب أن قد أصبت أن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثت إليك ببطاقة فالقها في النيل إذا أتاك كتابي.

فلما قدم الكتاب على عمر بن العاص فتح البطاقة، فإذا فيها:
من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر.
أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد الجبار أن يجريك.

فألقى ابن العاص البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بشهر، وكان أهل مصر قد تهيأوا للخروج منها والجلاء لأنه لا يقوم بمصلحتهم إلا النيل وأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة واستراحوا من ضحاياه هذا العام وما بعده من أعوام".
وظل المؤرخون بعد ابن الحكم يتناقلون هذه الرواية فيما كتبوه مثل المقريزي والكندي وابن تغري بردى والقطاعي وابن دقماق والسيوطي وياقوت الحموي وابن إياس.

وظلت حكاية إهداء عروس للنبل كل عام في عيد وفاء النيل راسخة في الأذهان، واستمرت عادة إلقاء دمية خشبية على شكل فتاه آدمية بدلا من الفتاة الآدمية التي كانت تزف إلى النيل، جزءا من مراسم الاحتفال حتى الآن ومازال كتاب محدثون وشعراء يرددون الحكاية، حتى السينما أخذت من حكاية عروس النيل موضوعا لأفلامها.

ولقد بالغ الناس في تجسيد الأسطورة فقالوا إن الفتاه تظهر مرة أخرى، وقد تحول نصفها الأسفل إلى سمكة لأن النهر لا يلتهم عرائسه بل يجعلها تعيش في أعماقه كالأسماك.

ومنذ كشف شامبليون أسرار اللغة المصرية القديمة بعد اكتشاف ضابط الحملة الفرنسية بوشارد لحجر رشيد أثناء الحملة الفرنسية على مصر، بدأ الباحثون دراسة جادة للتاريخ المصري القديم، ومن هؤلاء الباحث الفرنسي بول لانجيه الذي تفرغ لدراسة حكاية عروس النيل.

وخرج الباحث من دراسته بأن المصريين القدماء كانوا لا يلقون بفتاة في النيل، ولكنهم كانوا يحتفلون بإلقاء سمكة من نوع الاطم، وهذا النوع من السمك قريب الشبه بالإنسان ويصفه بعض العلماء بإنسان البحر تتميز أنثاه بأن لها شعرا كثيفا فوق ظهرها، ولها ما يشبه أرداف المرأة، أما وجهها فأقرب إلى كلب البحر وحين تسبح فوق الماء تتمايل كأنها راقصة.

وكان المصريون القدماء يزينون سمكة الإطم بألوان زاهية ويتوجون رأسها بعقود الورد والزهور ثم يزفونها إلى النيل في عيد وفائه، ومنذ أعوام تم كشف سمكة من هذا النوع في بحيرة قارون بالفيوم.

أما إلقاء عروس حقيقية في النيل، فلم تعرفه مصر إلا في عهد المماليك حيث جاءوا بالفتيات المدربات على السباحة تدريبا جيدا، وألقوا بهن في النهر ثم يتركن ليسبحن حتى الشاطئ في كرنفال الاحتفال.

إن إلقاء عروس حية في النيل ليس إلا خرافة، فجميع من أرخوا لمصر قبل ابن عبد الحكم مثل هيكاه وهيرودوت وتيودور الصقلي وبلوتراك وكليمان السكندري الذين كتبوا عن

الحياة والعادات الفرعونية والغرائب والتقاليد في مصر القديمة لم يتناولوا من قريب أو بعيد حكاية عروس النيل.

كما أن عبد الحكم كتب هذه الحكاية بعد فتح عمر بن العاص لمصر بمئتين وثلاثين عاما ولم يكن من معاصريها وربما رويت له.

وواضح من متن الرواية أن النيل استمر ثلاثة شهور لم يجر فيه كثير ولا قليل ولو حدث هذا لهلك كل من في مصر، كما أنه من المستحيل علميا ارتفاع النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة.

ويؤكد الباحث مختار السويفي أن الحضارة المصرية حضارة راقية لم تعرف على مر العصور الضحايا البشرية لأي إله أو معبود مهما علا شأنه. ويقول السويفي إذا كان للنيل عروس فهي أرض مصر التي يدخل عليها النيل في موسم الفيضان كما يدخل الرجل على عروس في ليلة زفافها.

كما أن نقوش المعابد المصرية والبرديات التي عددت مظاهر الحياة والتقاليد والعبادات لم تذكر حكاية عروس النيل، ولو كانت هذه حكاية حقيقية لما أغفلتها النقوش.

وتذكر الدكتورة نعمات أحمد فؤاد إحدى عاشقات الحضارة المصرية في كتابها "القاهرة في حياتي" أن حكاية عروس النيل ليس لها أساس تاريخي، ولم ترد غير القصة التي ذكرها بلوتراك والتي تقول إن ايجيبتوس ملك مصر أراد اتقاء كوارث نزلت بالبلاد فأشار إليه الكهنة بإلقاء ابنته في النيل ففعل ثم ألم به ندم شديد، فألقى بنفسه في النيل فهلك مثل ما هلكت.

ويقول عباس محمود العقاد في كتابه "عبقرية عمر": "إن رواية عروس النيل على علاتها قابلة للشك في غير موضع فيها عند مضاهاتها على التاريخ، وقد يكون الواقع منها دون ما رواه الرواة بكثير.

ورغم ذلك عاشت الأسطورة في وجدان مصر وتناولها الأدباء والشعراء والفنانون والسينما ومازالت كتب كثيرة ترددها كواقع، لكن الحضارة المصرية بأصالتها وعمقها تؤكد كل يوم وعيها وتحضرها.

لقد قدست مصر النيل العظيم شريان الحب والنماء نبع الخير والخضرة والازدهار، واحتفت به وظلت تناجيه في أناشيدها المقدسة، وصاغت الملاحم في عشقه، ولكنها أيضا قدست الإنسانية والإنسان، ولم تضح بروح إنسان من أجل فيض النهر الخالد وهذه شهادة لمصر لا ضدها.

مراجع للاستزادة

أولاـ المراجع العربية:-

– سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، القاهرة ١٩٩٢. (الهيئة العامة للكتاب)

– سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٩٣.(دار النهضة العربية)

– رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، القاهرة. (مطابع المجلس الأعلى للآثار)

– محمد شفيق غربال، مصر في العصور القديمة، القاهرة ١٩٩٨. (مطبوعات مكتبة الأسرة "سلسلة العلوم")

– نبيله عبد الحليم، مصر القديمة بتاريخها وحضارتها، إسكندرية ١٩٩١. (طبعة إليكترونية مكتبة المصطفى)

– نبيلة عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في العصر الفرعوني، إسكندرية ١٩٨٨. (طبعة إليكترونية مكتبة المصطفى).

ثانيا المراجع المترجمة:-

– جيمس هنري برستد، ترجمة: حسن كمال، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الصر الفارسي. (مكتبة مدبولي)

– دونالدربيد فورد، ترجمة بيومي قنديل، إخناتون ذلك الفرعون المارق، إسكندرية ٢٠٠٠. (فهرس مكتبة الإسكندرية)

– كنت .ا.كتشن، ترجمة ماهر جويجاتي، تاريخ مصر القديمة، القاهرة ١٩٩٣. (فهرس مكتبة الإسكندرية)

ثالثا المراجع الأجنبية :-

Celeries nationals, Ramsis leg rand, Paris 1976.
Christian desoches noble court, Ramsis II and his time, canda 1986.
Christian desoches noble court, Ramsis soane Agyptens, Germany 1997.
Cyril Aldered , Akhenaton king of Egypt , London 1988.

الفهرس